الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

# سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٦ | المجلد الثاني والثلاثون

## ثبت الجزء


| الصفحة | | الكاتب |
|---|---|---|
| ٣ | كلمةالسيد رئيس الجمهورية المناضل احمد حسن البكر بمناسبة الاحتفال بذكرى الفارابي | |
| ٧ | البعث والتراث | الدكتور عيسى سلمان |
| ١١ | نشأة الدين والحضارة والعصور الجليدية | الدكتور فوزي رشيد |
| ٤١ | دراسة لتمثال اكدي من البرونز | الدكتور طارق عبدالوهاب مظلوم |
| ٤٩ | دراسة اولية لتمثال باسطكي | الدكتور فوزي رشيد |
| ٥٩ | التنقيب في سهل شهرزور ـ تل كردرش | اسماعيل حسينحجارة |
| ٨١ | دلاية « فيروز » من عهد الملك نينورتا ـ ابل ـ ايكور | الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل والدكتور موريزيو توسي |
| ٨٩ | حجرة حدود من زمن الملك مردوك شابك | الدكتور فوزي رشيد |
| ١١٣ | اكتشاف منشآت بابلية محاذية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد ـ تقرير اولي | الدكتور بهنام ناصر نعمان |
| ١٢١ | منجنيق من الحضر | الدكتور صلاح حسين |
| ١٣٥ | المظاهر العسكرية لحصن الاخيضر | اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف والدكتور صلاح حسين |
| ١٤٥ | منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الاولى . | الدكتور صالح احمد العلي |
| ١٩١ | عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل | الدكتور طاهر مظفر |
| ٢٣٧ | من امثال بغداد في العهد العباسي | عبدالرحمن عبدالجبار طالب |
| ٣٣٩ | التعريب وكبار المعربين في الاسلام | سليم طه |
| ٣٩٣ | الخط العربي في تركيا | عباس العزاوي |
| | **التقارير والانباء والمراسلات** | |
| ٤٢٤ | آثار متفرقة احرزها المتحف العراقي | كمال منصور حسين |

# الخط العربي في تركيا

بقلم : المرحوم عباس العزاوي المحامي

**نظرة عامـــة :**

بلغ الخط العربي من النفاسة والكمال والاتقان غاية كبيرة ، والحق أنه يعد لدى العرب والمسلمين من الفنون الاسلامية الجميلة والجليلة ، وان الثقافة في تكاملها قد هذبته وبلغت فيه أوجا عظيما مـــن الدقة والعناية فصار يستند الى ( القصبة ) التـــي لا قيمة لها في نفسها ، فأبدع البدائع وأظهـــر الفنون بأبهى أشكالها ، وأبدى القدرة الفائقـــة ، فبهر وتجلى النبوغ بأجلى انكشافاته ، وأجـــل حالاته بحق ، وفيه يجول هنا الخط في الاقطار العربية والاسلامية العديدة ، ويصول صولة مرضية، وانتشر انتشارا هائلا ، وتمكن في هذه الربـوع تمكنا عظيما . ونال رغبة كبيرة وقبولا تاما . واصل هذه الموهبة في القلم للساعد الذي يسيره الفكـــر البشري القهار ، والعلم الجم ، والادب الفياض .

ومن اجلّ ما نال الخط من المكانة الكبيرة كانوا في ( الدولة العثمانية ) في ربوع الروم ( الربوع التركية ) في الاناضول ، وفي أرجاء (الروم ايلي) قد انصرفوا اليه بكليتهم حتى نبغوا فيه نبوغا تاما .

انا نعلم أن الدولة العثمانية تأسست سنـــة ٦٩٩ هـ ـ ١٣٤١ م ، وكانت متصلة بدولة سلاجقة الروم . ومنها أخذوا استقلالهم ، وثقافتهم ، والخط عندهم معروف من أول تكون الدولة العثمانيـــة بصورة بسيطة ، فتقدم ودام في تكامله الى آخـــر سنة ١٩٢٨م ، فبلغ غاية قصوى من النفاسة والشهرة الذائعة في الاقطار العربية والاسلامية بحيث صـار يعتمد ، ويعول عليه في الاخـذ ، ويراعـى سـنده بالاتصال بخطاطيهم، ومن ثم أبدل بالحروف الجديدة ( الحروف اللاتينية ) من أول سنة ١٩٢٩ م ـ الموافق ١٣٤٨ هـ ، وبين التاريخين مضت مدة تحو ستمائة

سنة بذلوا جهودا كبيرة خلالها ، فأخذوه عن آل سلجوق واتقنوه ثم عن الفرس وبعدها عن العرب في مختلف أقطارهم ، لاسيما العراق • ثم استقلوا به ، وصار يؤخذ عنهم • والخطوط العربية الموجودة في المتاحف والالواح الخطية ، وخطوط المصاحف الشريفة ، وتواريخ الخط ، وما كتب في المساجد ، والتكايا ودور السبيل ، وظهور الخطاطين منهم ، كل هذه نماذج تشوق للاخذ به ودوامه واستقراره ، مما يدل على الهمة والعناء المبذولين فيه •

والخط العربي تجول تبعا للرغبة ، وظهور الثقافة في مواطن دعت الى ظهوره ، والمنهل العذب كثير الزحام ، وقد تكامل أولا في ( ربوع الجغتاي ) أيام آل تيمور ، وأيام السلطان بايسنقر ، ثم مال الى سلاجقة الروم ، ومنهم الى الترك العثمانيين ، فرسخ عندهم رسوخا تاما واكتسب شيوعا وثبوتا باتقان لا غاية وراءهما • وللامارات القديمة فضل كبير في انتشار الخط العربي وشيوع الثقافة •

**سلاجقة الروم :**

ان لسلاجقة الروم آثاراً كبيرة شاخصة للعيان في الاناضول ، تدل على حضارة مكينة • تؤيدها التحقيقات الاثرية في بعض المواطن[1] •

وكفى امارة السلاجقة فخرا ان جعلت العلوم والثقافة تتمكن في ربوع الترك وهذه صفة مشرفة لها بمناصرتها للعلم والعلماء • ومما قدم لامرائها من كتب في الهيئة والفلك :

**١ ـ تاج المداخل :**

للشيخ الحكيم ابي جعفر محمد بن عبدالله الشريفي[2] كتبه بالفارسية في عهد الامير معين الدين سليمان البروناه • وقدمه للامير السبهسالار تاج‌الدين المعتز ابن القاضي محيي‌الدين طاهر الخوارزمي بعد تسلط المغول • ونقله عبدالله بن فتح‌الله الكاتب البغدادي الملقب بـ ( الغياثي )[3] الى العربية•

**٢ ـ الزيج العلائي :**

قدمه مؤيدالدين العرضي[4] لعلاءالدين كيقباد الاول قليج ارسلان بن سليمان شاه البروناه ، وكانت امارته من سنة ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩ م الى ٦٣٤ هـ ـ ١٢٣٦ م •

**٣ ـ تحرير المجسطي :**

للخواجة نصير الدين الطوسي[5] وقدمه لحسام‌الدين بن محمد السيواسي ، وكان قد أتم تأليفه في ٥ شوال سنة ٦٤٤ هـ •

**٤ ـ الزيج الشامل :**

ويسمى ( الزيج المغني ) قدمه اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهرى[6] •

---

(١) نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول ، ونشوة المدام في العود الى مدينة السلام ، وكتاب ( مناقب هنروران ) بالتركية •

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص١٢٤ـ١٢٧ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٥٨ م • وفيه تفصيل •

(٣) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص٢٤٩ـ٢٥١ وتاريخ علم الفلك في العراق ص١١٨ و ١١٩ •

(٤) تاريخ علم الفلك في العراق ص١٥٦ و ١٥٧ •

(٥) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٤٥ـ٤٧ •

(٦) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٣ـ١٢٤ •

**٥ ـ التحفة الشاهية :**

قدمها قطب‌الدين الشيرازى[1] لامير شاه محمد ابن تاج‌الدين المعتز ابن‌القاضي محي‌الدين، وكان تأليفها باللغة العربية في سيواس • توجد منها نسخة في خزانة السلطان احمد الثالث في استنبول برقم ٣٣٠٦ كتبت في حياة المؤلف في سنة ٦٩١ هـ •

**٦ ـ الاختيارات المظفرية :**

الفها الموما اليه بالفارسية • وقدمها لمظفرالدين يولق ارسلان ( توفي في سنة ٦٩٠ هـ ـ ١٢٩١ م ) •

**امارة آل ارتق :**

خدم امراء آل ارتق الثقافة منذ تأسيس هذه الامارة الصغيرة في اواخر القرن الخامس للهجرة ، وراج فيها سوق العلم والادب وناصرت اكابر العلماء فقد قدم العلماء مؤلفاتهم لامرائها فكوفئوا باحتفاء وهبات عظيمة، وصلات دائمة غير مقطوعة ولاممنوعة فالتمس العلماء والشعراء في بغداد وغيرها مواطن الرغبة فمالوا اليها ، وهذا احتجاج على الحكومة في بغداد وتخذيل لسياستها ولا اضر عليها اكثر من هذا •

ويكفي آل ارتق فخرا ان قدمت لهم تصانيف تعد غرة في جبين الدهر • منها :

١ ـ كتاب ديسقوريدوس في خصائص الاشجار :

نقله عن اليونانية الى السريانية بختيشوع بن جبرئيل ثم نقله عن السريانية الى العربية مهران بن منصور بن مهران بأمر من حسام الدين تيمورتاش ابن ايلغازى[2] ثاني امرائها وقدمه له ،وقدامتدت امارته

---

(١) منتخب المختار ص ٢١٩ـ٢٢٨ طبع بتحقيقي ومقدمة لي في مطبعة الاهالي في بغداد ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م • وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٩ـ١٣٣ •

(٢) في صيف ١٩٧٤ م كنت في استنبول وقابلت الصديق القديم البروفيسور الدكتور سعدالدين بولج الاستاذفي كلية الاداب في جامعة استنبول والعضو في مجمع اللغة في انقرة واسند اليه اخيرا منصب نيابة رئاسة الجامعة • وطلبت اليه ان يرشدني الى استاذ من اساتذة جامعة استنبول للاستعانة به في بعض بحوث المرحوم الوالد مما يتعلق بالجمهورية التركية ، فارشدني الى البروفيسور نهاد جتين عميد معهد الدراسات الشرقية • فواجهته للمرة الاولى في ٢٣ تموز ١٩٧٤ ( وعلى الخبير سقطت ) فهو خزانة معلومات ويتكلم العربية بطلاقة فاهداني بعض الكتب ومنها كتابه القيم الشعر العربي القديم • من مطبوعات جامعة استنبول في سنة ١٩٧٣ م كما قدمت له وللجامعة قسما من مؤلفات المرحوم الوالد ووعدته بارسال الباقي كما قدمت له مستلا من مقال نشر في مجلة سومر بعنوان علماء الرياضيات والفلك في العراق في العهد السلجوقي والعهد العباسي الاخير فابدى اعجابه بهذا البحث وطلب ترجمته فابديت له الموافقة على ذلك كما طلبت من البروفيسور الجليل ان يعين لي وجود نسخ من الكتب المقدمة لامراء آل ارتق وسلاجقة الروم المنوه بها بالمقال المشار اليه في مكتبة جامعة استنبول وفي المكتبات الاخرى فوعدني ببذل الجهد في ذلك • وفي آب ١٩٧٤ قدم لي قائمة بالنسخ الموجودة في خزانة السلطان احمد الثالث في سراي طوبقبو مع ايضاح عنها كما صحح ( تمرتاش ابلغازي ) معتمدا على كتاب (دول اسلامية ) باللغة التركية بالوجه المبين اعلاه وكذا اوضح عن شاه ارمن ومدة حكمه بالشكل المبين في البحث عن الامارة الاخلاطية • واني اشكر البروفيسور الجليل على ما ابدى واعترف له بفضله •

اما المعلومات الاخرى التي استقيتها منه فلها موطنها الخاص •

الناشر ـ المحامي فاضل عباس العزاوي

من سنة ٥١٦ هـ ـ ١١٢٣ م الى سنة ٥٤٧ هـ ـ ١١٥٢ م ٠

توجد في المكتبة الرضوية نسخة وحيدة في العالم كبيرة الطول والعرض والسمك وان النباتات كلها مصورة باليد ٠ وكان المرحوم الاستاذ السيد محسن الامين العاملي قد اشار اليها في رحلته ( الرحلة العراقية الايرانية )[1] التي نشرها ابنه الاستاذ السيد حسن الامين العاملي سنة ١٩٥٤ م في بيروت بعد وفاة ابيه ٠

ويوجد القسم الاول والسابع في خزانة السلطان احمد الثالث في سراى طوبقبو في استنبول برقم ٢١٤٧ ، والقسم الثالث برقم ٤٧٥ وقد نسخه علي شريف الحسيني وترجم هذا القسم الى الفارسية بأمر علي بن تيمورتاش بن ايلغازى ٠

**٢ ـ منهاج المناظر ( النظر ) :**

وهو من احسن شروح المقدمة البرهانية في الجدل، جعله مؤلفه شمس‌الدين محمد السمرقندي السنجارى[2] برسم خزانة فخرالدين ابي الحارث قره ارسلان الارتقي من امراء ماردين ( صاحب ماردين ) وقد حكم من سنة ٥٣٩ هـ ـ ٥٦٢ هـ وكان الموما اليه قد درس فيها ردحا من الزمن ومثله ابن الصلاح البغدادي[3] العالم المشهور صاحب التصانيف العديدة ٠

**٣ ـ كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل :**

تأليف بديع الزمان اسماعيل بن الرزاز الجزرى ٠ بناء على طلب نور الدين محمد بن قره ارسلان من آل ارتق امير ماردين وهذا كانت مدة حكمه من سنة ٥٦٢ هـ ـ ٥٨١ هـ ٠ وفقدت هذه النسخة الا صورة واحدة كتب عليها اسم الامير وهذا الامير منحه صديقه السلطان صلاح‌الدين الايوبي مدينة آمد ٠

ومن النسخ الموجودة من هذا الكتاب :

(١) نسخة في خزانة سراى طوبقبو برقم ٣٤٧٢ وقد تمت كتابتها في شعبان سنة ٦٠٢ هـ بقلم محمد بن يوسف بن عثمان ٠

---

(١) اعيد طبع الرحلة ثانية باسم ( رحلات السيد محسن الامين ) وقد أضيفت اليها الرحلة الحجازية الاولى والثانية ـ مطبعة دار الغدير بيروت ٠ بدون تاريخ اخبرني الاستاذ السيد عباس ناجي الحداد انها طبعت فى سنة ١٩٧٣م وقد أعارني هذه النسخة مشكورا وان النص فى ص ٢١٣ و ٢١٤ ٠

**وجاء فى كتاب فن التصوير عند العرب :**

( تعد مخطوطة ديسقوريدس المؤرخة ١٢٢٤م فريدة من نوعها بين المخطوطات العلمية ٠ وسبب ذلك يعود الى الجمال الزخرفى ودقة ملاحظة الفنان ٠٠٠ ) ص٩٠ ٠

وتزدهر خزانة السلطان أحمد الثالث فى سراي طوبقبو فيإستنبول بالنسخة المرقمة٢١٢٧ ٠

وهذا الكتاب من تأليف الاستاذ ( ريتشارد اتنكهاوزن ) وترجمة وتعليق الدكتور عيسى سلمان مدير الآثار العام والاستاذ سليم طه التكريتي ، وطبعته وزارة الاعلام طباعة فى غاية الاناقة وجمال التصوير فى مطبعة الأديب فى بغداد سنة ١٩٧٤ ٠

الناشر : المحامي فاضل عباس العزاوي

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٥٨ م ص ٧٣ـ٨٠ وفيه تفصيل ٠ ومعجم الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ٠

(٣) مجلة سومر البغدادية ج ٢٨ ص ٢٢٢ـ٢٢٤ من مقال بعنوان علماء الرياضيات والفلك في العراق للمرحوم عباس العزاوى

الناشر ـ فاضل عباس العزاوي ٠

(٢) نسخة كتبت في سنة ٧١٥هـ في مجموعة كيفوركيان بالولايات المتحدة وان معهد فرير في واشنطن حصل على بعض تصاويرها .

(٣) مخطوط تمت كتابته في شهر صفر سنة ٧٥٥هـ بقلم الخطاط محمد احمد وهو الان في خزانة اياصوفيا في استنبول وقد نزعت منه عدة تصاوير[١] .

**٤ ـ درر النحور في مدائح الملك المنصور :**

كان الشيخ صفي‌الدين الحلي[٢] قد حط رحله في ماردين من بلاد آل ارتق ونال اكراما ولطفا من امرائها ونعتهم بجابرى كسر الاسلام والمسلمين ومدح الملك المنصور في٢٩ قصيدة وعدة كل قصيدة ٢٩ بيتا وهي ( القصائد الارتقيات ) وتوجد في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول نسخة منها مؤرخة سنة ٨٨٣ هـ ، وطبعت مع ديوانه كما طبعت منفردة .

**٥ ـ الامتاع والمؤانسة :**

لابي حيان التوحيدي . رسم لخزانة مولانا السلطان الاعظم ... ابي المفاخر فخر الدنيا والدين سليمان بن غازي[٣] بن محمد بن ابي بكر عبدالله بن توران شاه الايوبي خلد الله عزه . وتهذه‌النسخة جاء في آخرها .

( تم الجزء الاول من كتاب الامتاع والمؤانسة ... على يد العبد الضعيف شرف بن أمره ... في غرة ذي القعدة لسنة اربعة عشر ( كذا ) وثمانمائة ... ) ثم اضاف بعين الخط وبجانب آخر قوبلت النسخة .. بالنسخة المنقولة عنها ما امكن حسب الوسع والطاقة من اولها الى آخرها وكان الفراغ من مقابلتها نهار الاثنين يوم التروية ثامن ذي الحجة من شهور حجة اربعة عشر وثمانمائة (كذا) ... ولاشك ان الغلط في التاريخ من الناسخ وهذه النسخة مشكولة الا انها لاتخلو من اغلاط ظاهرة .

وكانت للموما اليه خزانة كتب مهمة ( توفي في سنة ٨٢٧ هـ ـ ١٤٢٤ م ) والنسخة المقدمة من هذا الكتاب في مجلدين كتب المجلد الاول في سنة ٨١٤ هـ وهو في خزانتي بخط جميل تزينه طسة جميلة وهو مجلد تجليدا نفيسا وكتب المجلد الثاني في سنة ٨١٥ هـ . وهو في سراى طوبقبو في استنبول . وقد طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر في ثلاثة أجزاء كان النصف الاول

---

(١) مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي من تأليف الدكتور زكي محمد حسن مطبعة التايمس / بغداد ص ١٨ـ٢٠ وقد توفي رحمه الله في المستشفى ببغداد في ٣١\آذارسنة ١٩٥٧ ونقل جثمانه في اليوم التالي الى مصر وهو صاحب التصانيف الكثيرة في الاثار الاسلامية . وجريدة التآخي البغدادية عدد ١٧٦٤ في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ م من مقال للاستاذ آراز عبدالقادر .
الناشر ـ فاضل عباس العزاوى

(٢) تاريخ الادب العربي في العراق ـ المجلد الاول في صفحات عديدة .

(٣) ورد في مقدمة كتاب الامتاع والمؤانسة للمرحوم الاستاذ احمد امين ( ولد في القاهرة في سنة ١٨٨٦ م وتوفي فيها ١٩٥٤ م ) رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر أنه غازي ( محمد ) يزعم انه شخص واحد غلطاً كما ورد فيها ( طوبقبو سراى ) والصواب ( سراى طوبقبو) .

من هذا الكتاب مشحونا بالاخطاء وكان الاعتماد في طبعه على نسخة ميلانو ، اما النصف الثاني من هذا الكتاب فكان صحيحا للاعتماد على النسخة المشار اليها اعلاه •

٦ ـ امارة ماردين :

كتبه حفيد الحاج عبدالله بن محمد المعروف بابن الماوردى ، وقد عني بجمع تاريخ الامارة ، واتجزه في سنة ٨٢١ هـ ورفعه للملك الموما اليه •

الامارة الاخلاطية :

هذه الامارة ايضا قامت بقسط وافر في مناصرة العلم والعلماء • ومما قدم لامرائها • نهاية الافكار ونزهة الابصار :

قدمه عبدالله بن القاسم بن عبدالله الحريرى الى السلطان ارمن ظهير الدين ابراهيم شاه • ومدة حكمه من سنة ٥٠٦هـ ـ ٥٢١هـ • وهذا الكتاب في علاج العين وعمل الكحل •

★

وكان الامير تيمور في حروبه قد أخذ فنانين كثيرين غنائم من بلاط الجلايرية في بغداد ، وتكونت منهم ( مشيخة الخط ) و ( الفنون الجميلة الاخرى[1] •

ولما فتح العثمانيون المدن مثل بروسة ، وأدرنة تقدموا في الثقافة،ثم فتحوا القسطنطينية في ٢٠جمادي الاولى سنة ٨٥٧ هـ ـ ٢٩ مايس ١٤٥٣ م • ويعدّ هذا التاريخ بدء تقدم الخط عندهم بصورة متقنة ودوام تحسينه ، وبرعوا أكثر في الثقافة الاسلامية كما في ( الخط العربي ) • وهذا معلوم من اتصالاتهم العلمية • كما أنهم كانوا أمة حربية ، والاتصالات الحربية أقوى •

وأما الاتصال بالانحاء العربية فانه كان قليلا جدا آنذاك • ولما فتحت البلاد العربية كثر الاتصال، وزادت العلاقات وتمكن ( الخط العربي ) • وكان فتح الشام في ٢٥ شهر رجب سنة ٩٢٢ هـ ـ ١٤ آب سنة ١٥١٦ م ، والاستيلاء على مصر سنة ٩٢٣ هـ ـ الموافق ١٣ نيسان سنة ١٥١٧ م أيام السلطان سليم ياووز •

وفي واقعةالشاه اسماعيل الصفوي مع آققوينلو سنة ٩٠٧ هـ ـ ١٥٠١ م التجأ الامير الكردي الشهير ادريس البدليسي[2]صاحب التصانيف العديدةومن مشاهير الخطاطين الى الدولة العثمانية أيام السلطان بايزيد الثاني ورأى من هنا السلطان كل رعاية واكرام واتعام •

وربح الترك العثمانيون في حروبهم مع ايران لاسيما في معركة ( جالديران ) سنة ٩٢٠ هـ ـ ١٥١٤ م ، أيام السلطان سليم ياووز • ومن اجل غنائمهم أساتذة في الخط منهم :

١ ـ الميرزا بديع الزمان : وقع أسيرا في تبريز وجاء به السلطان مكرما الى استنبول ، وتوفي في السنة المذكورة •

٢ ـ الظهير الاردبيلي : وتوفي سنة ٩٣٢ هـ ـ ١٥٢٥ م •

---

(١) تاريخ الغيائي المخطوط في خزانتي ص ٢٣٢ والتصوير في الاسلام عند الفرس ص ٣٨ الطبعة الاولى مطبعة لجنة التاليف والترجمة في مصر سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م تاليف المرحوم الدكتور زكي محمد حسن وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٣٦ •

(٢) تفصل ترجمته في كتابي الخط العربي في ربوع الترك ( لايزال مخطوطا ) •

٣ ـ شاه قاسم ابن شيخ مخدومي : وتوفي سنة ٩٤٩هـ ـ ١٥٤٣م[١] • كما غنموا مصاحف كثيرة منها ما هو محفوظ ومنها ما هو موقوف على جامع ابراهيم باشا القبطان بخط محراب التبريزي في سنة ٩٠٩ هـ وهو المصحف الرابع والخمسون ، ومصحف آخر مهم لايعرف خطاطه ، ولكنه فائق الخط والمصاحف عندهم كثيرة جدا ، ولا تقف عند هذه وحدها بل عندهم مصاحف لم تملكها أمة • وان حبيب الاصفهاني في كتابه (خط وخطاطان)[٢] طلب الى وزراة الاوقاف في استنبول أن تحتفظ بهذه المصاحف ، وكان يخشى عليها أن تمسها الايدى بعدوانها ، فلبت طلبه ، ومنها مصحف شاه محمود النيسابوري[٣] بخط النستعليق، وهو وحيد في بابه ، ومن نفائس الآثار ، ومصاحف أخرى بخط ( ياقوت المستعصمي ) رأيتها في خزائن استنبول لاسيما في خزانة السعادة •

وتم فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانوني في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤م ، وكانوا قبل هذا في اتصال ثقافي •

ثم زاد الاتصال بالربوع العربية ، وكثر الاهتمام بمؤسساتها الثقافية والاخذ عنها • رأوا مالم يروا وتمكنوا في الخط كما تمكنوا من العلوم والآداب العربية • وكان البذل خارقا فرأوا الخطوط واتصلوا بالخطاطين ، واستكملوا العدة ، فلم تمض مدة حتى برعوا في الخط خاصة وصاروا أساتذة بظهور ( علي بن يحيى الصوفي ) أيام محمد الفاتح، و ( حمدالله ابن الشيخ ) المتوفى في أيام السلطان ياووز سنة ٩٢٦ هـ ـ١٥١٩ م وحافظ عثمان واخرين غيرهم بلغوا الغاية • وتغالى في خطوطهم العرب ، ولا سيما خطاطي بغداد وحققوا الرغبة بالاخذ عن الخطاطين الترك بعد أن رسخ الخط عندهم رسوخا تاما •

كان الشاه عباس الصفوي قد طلب الخطاط قوسي البغدادي ليكتب كتيبة جامعه في أصفهان فأبى، ولما تم للشاه فتح بغداد في يوم الاحد ١٨ شعبان سنة ١٠٣٢ هـ ـ ١٦٣٨ م • أخذه غنيمة الى اصفهان وأنجز له مهمته ولايزال خطه شامخا امام الناظرين•

وهكذا فعلت الدول الحديثة في الاستيلاء على غنائم الدول المغلوبة في الحرب العالمية الاولى والثانية فأخذت الدول الغالبة العلماء للاستفادة منهم في ثقافتها كما أخذت خزائن الكتب وكانت غنائم ثمينة •

* * *

ان كثرة المجاميع الخطية ، والوثائق العديدة ، تعدّ بمنزلة أساتذة وهي تدهش الناظر في اتقان الصنعة ، والتذهيب ، والزينة • وكلها من وسائل الاخذ وتبعث الى المعرفة وكنا المصاحف الشريفة في خطوطها الفائقة تؤدى الى العناية ، والاتقان • وصلت الى ربوع الترك فقلدوا خطوطها ، ونقشها ، وتزويقها ، وتجليدها • وتغالوا بأثمانها • قال مصطفى عالي الدفتزي في كتابه ( مناقب هنروران ) ما ترجمته :

---

(١) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ص ١٩٧ من مقال الخط العربي في ايران •

(٢) خط وخطاطان ص ٧٤ •

(٣) وصفته بسعة ونشرت خمسة نماذج منه في مجلة سومر البغدادية ج ٢٣ ص ١٥١ـ١٥٦ •

« ربما بلغ ثمن لوح الخطاط المشهور ( مائة دينار ) وصارت للخطوط سوق رائجة ورغبـــة شديدة »[١] .

وأقول : بحق انه لم تملك أمة مـن خطوط العرب المنسوبة ما ملك الترك فالمتاحف مترعة بها مثل ( متحف الآثار التركية الاسلامية ، ومتحف سراى طوبقبو ) وخزائن الكتب المشهورة في السليمانيـة وخزانة الجامعة وخزانة أيا صوفيا ، وخزانـــة كوبريلي ، وخزانة بايزيد العامة، و (كتابخانه ملي)، ومواطن كثيرة في استنبول ، وفي غيرها . احتوت نفائس الخط والتزويق ، والتنويق . فكانت زينة هذه المواطن وروعتها ، بهرت الناظر ، فأغلت من هالته قيمتها بما احتوت من جمال وجلال ، وأدهشـــت بنفاستها . وعدّت السبب في تكامل الخط عند الترك حيث بلغ غاية المنتهى .

اما خطوط الخطاطين العرب فانهـا لا تحصى كثرة وسلسلة الاخذ متصلة عن الاساتذة ابن البواب وياقوت المستعصمي ، والشيخ احمد السهروردي والصيرفي ، وعبدالله ارغون الكاملي[٢] .

وقد مشقوا على منوالها واتخذوهـــا نماذج لخطهم ، وظهر فيهم خطاطون أكابر وسلسلة الاخذ عنهم معروفة وموجودة . ويعدّون من تلاميذ ياقوت المستعصمي ، وعلي بن يحيى الصوفي[٣] ، وكـــان خطاطا لدى السلطان محمد الفاتح ، ولازم ديوانه وكتب بنايات جامعه .

وجاء ذكر الخطاطين في عهد السلطان الموما اليه في كتاب ( فاتح دورى خطاطلرى ) ، أى خطاطو عهد السلطان محمد الفاتح ، وفي هذا العهد يشاهد استقرار الخط العربي عندهم بفضل هذا الخطاط ، وهو علي بن يحيى ، أوضحت عنه ( كتب ســـلاسل الخط ) وكذا مجموعة خطيـة بخطـــوط أكابر الخطاطين ، وصلت الى استنبول . وهي مهمة جـدا في خطوطها وتعد من نفائس الآثار . ومثل هـــذه تقلد خطوطها ويمشق على منوالها . وفي خزانـــة علي أميرى مجموعات وافرة منها . وكذا في ( خزانة البلدية ) في استنبول .

وفي القرن العاشر ظهر ( حمدالله ابن الشيخ) وبخطه ( مصحف شريف ) في ( مديريـــة الآثار العامة في بغداد ) . وطبع مصحف آخر له علـى الحجر كتبه بخطه سنة ٨٩٧ هـ . نال شهرة وتلاه من أخذ عنه .

ومع هذا لم ينقطعوا عن الاخذ ، ومخلفاتهـم كثيرة الى أيام الاستاذ مصطفى عالي الدفتري فـــي حدود الالف الهجرى ، فأخذوا عن الاستاذ المعاصر آنئذ قطب الدين محمد اليزدى الخطاط البغدادى ، وعن خطوط آخرين مجموعة تحوى نماذج اثنين

---

(١) مناقب هنروران باللغة التركية .

(٢) وهذا كان والده عربيا وأمه تركية ولذا لقب بـ (ارغون) ويعد من تلاميذ ياقوت المستعصمي وكتب تســـعة وعشـرين مصحفـا شريفا . اشتهر وفاق في القلم المحقق وبلغ فيه الغاية واتقن الاقلام الاخرى ، توفي سنة ٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٣ م ( خط وخطاطان ص ٥٤ ) . ومـن المهم ان اشير الى انني رأيت له مصحفا كريما في خزانة بايزيد العامة باستنبول في صيف سنة ١٩٣٧ م كتب سنة ٧٣٨ هـ . وهذا يعين مكانة خطه بين مشاهير الخطاطين .

(٣) وهذا غير يحي الصوفي الذي لا علاقة لـــه بالترك ، ورأيت له مصحفين في اســـتنبول احدهما كتب سنة ٧٤٣ هـ أي قبل أن يتولى السلطان محمد الفاتح بنحو مائة سنة .

وخمسين خطاطا من المشاهير قدمها تحفة الى السلطان مراد الثالث فشكره عليها • وكان يعدّ ( رئيس أساتذة الخط ) في بغداد • وهذه المجموعة نقلها الى التركية مصطفى عالي الدفترى • وقد تحريت عن أصل نسخة قطب الدين اليزدى في مختلف الخزائن ، والمتاحف فلم أقف لها على أثر • ولعلها مطمورة في بعض الخزائن ، وهذه تصلح نموذجا بل من خيرة النماذج في الخط • كما ان الاستاذ قوسي الخطاط[1] ممن اشتهر في الخط شهرة فائقة جدا ، وخطوطه في استنبول معروفة • وهنا له ديوان خطي في استنبول فيه نقص ، وآخر كامل في خزانة الاستاذ يعقوب سركيس وأوصى أن تكون في جامعة الحكمة وبعد الغائها نقلت الى المكتبة المركزية ثم الى خزانة المتحف العراقي في بغداد وعمل فهرساً لها صديقنا الاستاذ الفاضل كوركيس عواد العضو العامل في المجمع العلمي العراقي ، وهذا الخطاط شاعر كامل ، وأديب فاضل في التركية ، وان الاستاذ ( نور الدين فالقان دلن ) قد تعقب ترجمته في سعة ورجع الى مصادر قديمة ، وقد تعقبت أنا خطوطه فذكرت محال وجودها في استنبول وفي ايران وهو صاحب الثلاث تسعات المعروف والمشتهر فيها •

ثم ظهر الاستاذ الخطاط حافظ عثمان في استنبول فبزّ الجميع واشتهر في الخط اشتهارا عظيما ، وانتشر مصحفه[2] في الاقطار العربية والاسلامية ، ونال الرتبة العالية في خطه الذي اكتسب رونقا خاصا ، ودخله التعديل بحيث عدّ من المبدعين وصار أصل الخطوط العربية في ربوع الترك • وتوفي سنة ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م •

ثم ظهر خطاطون آخرون ذاعت شهرتهم كثيرا أمثال الاساتذة السيد عبدالله القلعه‌لي واسماعيل الزهدى ، ومصطفى عزت ، وشوقي ، وحسن رضا والحاج احمد كامل آكدك ، وتوالى كثيرون فتكوّن منهم ( تاريخ الخط العربي في الربوع التركية ) • وصرنا نأخذ الخط على طريقته المألوفة عندهم وتبعنا لقواعده •

ومحمد حلمي المرزيفوني من خطاطي الترك أخذ عنه الاستاذ اسماعيل البغدادي (الانورى)[3] • ثم ذهب الى استنبول ، واتقن الخطوط العربية ، أما أساتذة سفيان الوهبي مثل نعمان الذكائي ، فلم تكن الفاصلة طويلة بينهم ، وبين ( الحافظ عثمان )• ويقرب المسافة أن ( شيوخ الطريقة المولوية في بغداد ) سواء كانوا بغداديين أو طارئين مكنوا الخط أيام بوار سوقه ، أخذوه عن الخطاطين العراقيين ، واتقنوه ، ولم يكن بينهم من ينقل عن أساتذة من الترك بل كان ينعت خط بعضهم بأنه ياقوتي ، ولم ينقطع الخط من بغداد ، وان ( كتاب العمرية ) وهو ( مكتب لتعليم الخط ) كان مؤسسة للخط على قاعدة ( ياقوت ) ، وظهر في تاريخ بناء المدرسة العمرية

---

(١) مجلة مجمع اللغة بمصر ج ١٩ تفصيل ترجمته ونموذج خطه من مقال لي •

(٢) طبع على الحجر • وكان بخط يده في أوائل شعبان سنة ١٠٩٧ هـ ـ ١٦٨٦ م وطبع في بيمنة ١٢٩٧ هـ في مطبعة نظارة المعارف وطبع في سنين أخرى وتكررت طبعاته •

(٣) ان لقب ( الانوري ) لم يكن ملازما له دائما ، وحين ذهب الى استنبول عرف بـ ( البغدادي ) فقط • واهمل لقب ( الانوري ) ، وكذا ( النوري ) •

سنة ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٧ م تقريبا أخذ الخط فيه ، مثل الشيخ السويدى ، وقبله عمه احمد بن سويد وهو شيخه ، وكان قبله بالتعبير الاولى من تاريخ تأسيس المدرسة العمرية تكون كتابها على يد الشيخ عبدالرحمن بن محمود العمرى الحطاط من ربوع الترك في ما وراء النهر • وهكذا توالى الخطاطون • ولكن في أيام المماليك ابتدأ الاخذ عن الترك العثمانيين على قاعدة الحافظ عثمان أيام اسماعيل الانورى البغدادي ، وسفيان الوهبي[1] بسبب هذا الاتصال •

ولا تشترط فيه الافضلية • وانما هي تكثير السند ، وتقوية الاتصال بالاساتذة • ثم توالى الاخذ عن الاستاذ ( قربي الخطاط ) ، ومهمته ادارية ولكنه كان استاذا في الخط ، وكذا عثمان ياور ورد من استنبول برفقة حسن باشا والي بغداد، وتولى تعليم الخطوط ، توالت الالواح الخطية والمجاميع بخطوط الترك ، وقد حصل الاتصال على يد معهد الفنون الجميلة في بغداد ، واساتذتها مثل ( الخطاط ماجد الزهدى ) • ثم توالى الاخذ في بغداد ، ولم ينقرض الخط منها • وانما تفننوا فيه ، وفي الاقطار العربية، ففي الشام كان الاخذ في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى على يد الاستاذ ( الخطاط رسا ) في سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م وعند بناء ( الجامع الاموي ) بعد احتراقه سنة ١٣١١ هـ ـ ١٨٩٥ م ، وفي مصر في أوائل القرن الرابع عشر بما يقارب هذا الوقت تأسس الخط ، وصار يتكامل بتأسيس ( مدرسة تحسين الخطوط ) في مصر سنة ١٩٢٢ م ، على يد الاستاذ الكبير ( عبدالعزيز الرفاعي ) من الترك ، وتوالى الاخذ لاسيما بعد أن تكاملت تلك المدرسة سنة ١٩٣٥ م ، فاستقر الخط بسببها في مصر والاقطار العربية على يد الخطاطين من الترك •

والملحوظ أن الترك أخذوا عن بغداد ودام أخذهم واستمر الى حدود الالف الهجرى عن (قطب الدين محمد اليزدي البغدادى)• ثم تمكن فيهم فاستعدناه منهم أيام المماليك وما بعدها وفي الاقطار العربية الاخرى يصادف هذا الاخذ قبيل الفاء ( الخط العربي ) بمدة قليلة • أخذناه عنهم خالصا سليما • وهذا من نوع التلقيح وتجديد الاجازة من خطاطين عديدين وهو اشارة الاخذ •

وقد خدم الترك العثمانيون وسلاطينهم واصحاب السلطة الفن الاسلامي في مختلف مجالاته سواء كان في المرقعات أو المصاحف أو الكتب أوالاختام وما زينت به المساجد والمدارس والتكايا وغيرها • وقد بذلوا جهودا كبيرة لايصاله الى الدرجة القصوى كما انهم رأوا من الخطاطين هذه الجهود فأعزوهم وبروهم واغدقوا عليهم الاموال الوفيرة ، ولم يدعوهم في حاجة ، وهذه مكتبات ومتاحف استنبول وغيرها في ربوع الترك شاهدة على ذلك ، وفي جامعة استنبول النفائس الكثيرة لمشاهير الخطاطين وخطوط بعض السلاطين وهي متحف بذاته ويعجز المرء عن وصف ما فيها من النوادر التي لا تقدر بثمن وتؤيده بحوثنا عن الخطاطين •

ومن نتائج ذلك ان ظهر خطاطون اكابر اتقنوا الخطوط وكادوا يضارعون من سبقهم ، وفي سبيل ذلك بذلوا جهودا جبارة حقا تيسر لهم ما ارادوا فظهر بينهم خطاطون لا يحصون تكاثروا وزاد عددهم بحيث لايعد استاذا الا من كان من اصحاب الاجازة •

---

(١) مجلة الادب والفن ج٣ عدد ٣ من مقال لي • ونشرت فيه نماذج من خطوطه تنفرد خزانتي بها •

من اكابر الخطاطين دون سواهم ، فلا يعد خطاطا كل من كان خطه جميلا •

ومن راجع التاريخ لاسيما كتاب ( مناقب هنروران ) علم درجة التهالك في اقتناء الخطوط المنسوبة لمشاهير الخطاطين وفي المزاحمة على شرائها والتغالي بأثمانها •

وخط التعليق المسمى عند الايرانيين بـ ( خط النستعليق ) لم يعرف في ربوع الترك او لم يعلم من كان يتقنه اتقانا صحيحا• وانما ظهر افراد عرفوا به• ولم يتقنوه• وفي ايام مصطفى عالي الدفترى كان ببغداد سنة ٩٩٤هـ ، فتمكن من اخذ (رسالة قبطية) ونماذج خطوط كثيرة ، فعاشت في بلاد الترك العثمانيين لخطاطين عراقيين وغيرهم ، ويعزى انتشار التعليق الى ايامه هذه • ، ولم يظهر الا في ايام السلطان مراد الرابع فقد اتقن خطه •

عاش الخط العربي في ربوع الترك من أول تكون دولتهم سنة ٦٩٩هـ ـ ١٣٤١م وبالتعبير الاولى منذ فتحت القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح، ودام الى ما بعد القضاء على الدولة العثمانية بقليل وتكون ( الجمهورية التركية ) في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٤ م ، وفي سنة ١٩٢٩ م ، ألغي الخط القديم ( العربي ) وأبدل بالحروف الجديدة ( اللاتينية ) عندما شعروا بضرورة التسهيل على المتعلمين في ربوعهم ، ولكن لا تزال بقاياه موجودة الى اليوم والخط العربي يدرس في ( كلية الفنون الجميلة ) •

ولا يزال الخط العربي ممثلا في خطوط خطاطيهم مثل الخطاط الاستاذ حامد • وعندهم خط النسخ وهو المعروف بـ (الخط القرآني ) عند الايرانيين • والثلث والريحاني والرقعة ، من مشتقاته ، ولم يحدث الا التبدل القليل في خط النسخ• وبه اكتسب رونقا جميلا ممتازا وتجلّى فيه الذوق القني باروع مظاهره ، وازدانت بالخط العربي جوامع الربوع التركية وتكاياها وجامعاتها ، وخزائن كتبها ومتاحفها •

**المصادر :**

يدون الخطاط صاحب الصنعة ما عنده ، ويظهر ما اكتسبه ، والمؤرخ في الخط يسجل ما عرف سابقا من هذه التدوينات بالتوالي ، فالتاريخ يدون ماجرى، والبراعة في الخط ظاهرة • وهذا لايمنع من تدوين تاريخه • ومن الصواب انهم خلدوا خطوطهم • وهذا تاريخ بنفسه •

ولكل مهنة أو صنف مؤرخون يبصرون بما لديهم ويستعينون بالعارفين • ويهمنا ( مصادر تاريخ الخط العربي ) في ربوع ( الجمهورية التركية ) بما فيها ( الدولة العثمانية ) ، فهناك خطاطون توالى ظهورهم فمن الضرورى التدوين عن الخط عندهم ، والبيان عن كل واحد ليلتئم الاتجاه ، وتطرد الحوادث التاريخية • ولكن لا تنسى ان الخط في الحقيقة ، اخذ في البدء عن سلاجقة الروم مع اسباب الحضارة الاخرى • وتكاملت عندهم من جراء الاتصال بالعرب ففاقوا بها وظهر ظهورا بينا ، فصاروا أصل ثقافة الترك العثمانيين ، ومجاميعهم ( السلجوقيات ) قليلة ولكنها لا تزال موجودة عندهم في خزانة كتب الجامعة •

وهذه المصادر كثيرة لاتحصى • و ( تاريخ الخط ) موسع جدا ويحرص على التدوين فيه كل واحد ، فكل خطاط ترك أثرا ، ومن المجموع يتكون ( تاريخ الخط العربي ) •• ويصعب تعداد الخطاطين،

وجمعهم ، وبيان آثارهم في الخط بصورة متوالية ، ومهمتنا ان ندون عن أشهر من عرف منهم ، لا سيما كبار الاساتذة • وهذا يحتاج الى توغل في المصادر • وموضوعنا تاريخ الدولة العثمانية ، من سنة ٦٩٩ هـ ـ ١٣٤١ م وهو تاريخ استقلالها • وقد مضى زمن طويل لم ينتبه القوم فيه الى قيمة الخط المتقن الصنعة • أو لم يهتموا بصنعته • وأكثر من كتبوا في الخط نقاشون فلا ينظرون الا الى الخط الموجود أمام أعينهم فيقلدونه •

ثم زاد الانتباه في الحقيقة اثر فتح القسطنطينية في ٢٠ جمادى الاولى سنة ٨٥٧ هـ ـ الموافق ٢٩ مايس ١٤٥٣ م ، في عهد السلطان محمد الفاتح ، ومن ثم رعوا الثقافة العامة أكثر فاكثر ، وزاد الاتصال بالعرب أثناء فتح بغداد في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م •

ويهمنا في هذه الحالة ما خلفوا من آثار وبدائع صنعة مما كون تاريخا له عندهم ، وتوالوا بالترتيب • أما الالواح وخطوط المصاحف فانها ماثلة أمام أعينهم ، ويتكون منها أعظم المصادر التاريخية • وربما كانت من أجلها • صارت قدوة لهم • وتمكنوا من الابداع • وفيها تعليم علمي واخذ مادي تشيء من تقليد الخطوط نفسها ، وبذل الجهد في تمثيلها عينا • وهكذا الالواح العظيمة لياقوت واضرابه •

ومن ثم نقف على الخطوط والالواح والمجاميع ، وتواليها حسب تاريخ ظهورها ، وهو تاريخ ناطق • ونريد أن نقف على ما كتب في تاريخ الخط والخطاطين المشاهير • الذين لا زالت آثارهم شاخصة حتى يومنا هذا • ومن اهم المصادر :

**١ ـ فاتح دوري خطا طلري :**

نشر هذا الكتاب سنة ١٩٥٣ م بمناسبة الاحتفال بفتح استنبول في عهد السلطان محمد الفاتح وهو تأليف اكرم حقي آى وردي ومخطوطته في ( كتابخانه ملي ) أي خزانة الملة في استنبول برقم ١١٢٩ ، وهذا الكتاب جاء نتيجة تتبع وتعب شديدين ، وليس فيه الا نقص واحد فانه ينسب الخط الى البلد الذي ظهر منه الخطاط مثل اماسية ، وادرنه ، وقد جلا عن صفحة مهمة •

يبحث عن الخطاطين في عهد السلطان محمد الفاتح وقد عدّ المؤلف ٣٣ خطاطا لم تذكر نماذج خطوط اكثرهم ولا ضبط تاريخ خطهم ، ومنهم من عاش الى عهد تالٍ والعبرة لتاريخ الوفاة بالنظر للمؤرخين ، ومنهم من لم يكن من الاساتذة الذين يؤخذ عنهم الخط ولا عرف خطهم •

وتوسع في تراجم بعض الخطاطين • منهم :

(١) يحيى الرومي وينعت بـ ( الصوفي ) •

(٢) علي بن يحيى الرومي وينعت بـ ( الصوفي ) ايضا •

(٣) احمد بن عبدالله الحجازي •

كما أن فيه تراجم لبعض الخطاطين الايرانيين •

**٢ ـ رسالة في الخط :**

هذه الرسالة توجد في خزانة بايزيد ، وفي خزائن يلديز في استنبول • تأليف عبدالله القريمي ، وهو الخطاط المعروف بخطوطه المشهورة والتي رأيتها في خزائن السلطان أحمد والمنتشرة في متاحف استنبول ، وخزائن كتبها ، لاسيما متحف سراى طوبقبو ، والرسالة مرجع مصطفى عالي الدفتري في كتابه ( مناقب هنروران ) • وتوفي المؤلف سنة ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م

**٣ ـ مناقب هنروران :**

من المصادر المهمة في تاريخ الخط العربي الى زمان المؤلف مصطفى عالي الدفترى ابن الخواجة احمد بن عبدالله • وكان خطاطا ومؤرخا في الخط بارعا نافذ النظر • ولد في ( كليبولي ) في ٢ المحرم سنة ٩٤٨هـ ـ ١٥٤١م • ودرس في المدارس العلمية مبادىء العلوم العربية • ونال الوظائف العديدة • وتوفي سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م •

وكان قد ورد بغداد سنة ٩٩٣ هـ ـ ١٥٨٤ م ، بصفة دفتري وكتب في الخطاطين وتاريخ خطوطهم ـ فدون عنها ، وأعتقد أن نضج بحوثه انما كان بسبب اتصاله برجال الخط في بغداد ، الذين من أشهرهم قطب الدين محمد اليزدى البغدادى وكان ينعته باستاذ الاساتذة ويطلب منه ألّف الرسالة القطبية وتحتوى على ترجمة ٥٢ خطاطا ، وقدمها للسلطان ونالت اعجابه •

ومن ناحية أخرى فان المؤلف اتصل بالادباء والعلماء • فكانت معرفته أكبر وأوسع ، ولا شك في أنه جمع دواوين تركية للشاعر البغدادي فضولي ، وغيره واطلع على مؤلفات عديدة ومهمة قدمها لقومه فكانت مدار الثقافة والتكامل •

وله آثار تاريخية عديدة ومن أجلها ( مناقب هنروران ) وهذا الكتاب يعين مواهب أرباب المعرفة في الخط وفنونه ، كالتذهيب والتزويق والوصالية ، والتجليد ، وفي هذا ما فيه من فائدة تاريخية تذكر فتشكر وسماه الاستاذ محمد بهجة الاثري ( فضائل ارباب المواهب ) عند النقل منه في كتابه ابن البواب من مطبوعات المجمع العلمي العراقي مع ان اسماء الكتب لا تترجم وكان الاجدر به ان يذكر اسمه ويشير الى انه يعني ( مواهب ارباب الفن ) • والمؤلف أخذ الخط عن المشاهير مثل ( بير محمد شكر الله زاده ) ، وظهرت مهارته في الثلث والنسخ ، وقد نوه به مستقيم زاده سليمان سعدالدين في ( تحفة خطاطين ) ، وترجمه ابن الامين بتفصيل في مقدمة ( كتاب مناقب هنروران ) ، الا أنه لم يصفه بما يليق به مع أنه من أجل الآثار الفنية ، وأنه موضوع بحثه • كما لم يوضح أنه اعتمد فيه على ( الرسالة القطبية )[1] لقطب الدين محمد اليزدى البغدادى في الدرجة الاولى ، و ( رسالة عبدالله القريمي ) في رتبة تالية •

وتظهر قيمة ( مناقب هنروران ) فيما ذكره من صلات الخط العربي بايران وبالترك الجغتاي في ما وراء النهر • وتسلسل الخطاطين واتصالهم بخطاطينا والكتاب مهم من هذه الجهة كما أنه عرف تعريفا صحيحا بالخطاطين في (دولة آل تيمور)أيام نشاطهم • وتكامل الخط عندهم في عهد بايسنقر ، ومن ولي بعده ، وتأسيس مشيخة في الخط كان لها مكانها في ما وراء النهر وفي ايران ، وفي الدولة العثمانية حتى بلغ الخط الذروة من الجمال والجلال وقد اطلعت على هذا الكتاب في خزانة بايزيد العامة باستنبول برقم ٤٩٧٨ وباسم ( تذكرة الخطاطين ) • وتوجد نسخة اخرى في خزانة الملة باستنبول برقم

---

(١) هذه الرسالة لم اتمكن من الوقوف عليها بالرغم من التحريات العديدة وهي ممثلة في كتاب ( مناقب هنروران ) • ولم ينوه بها احد من الكتّاب ولا الى محل وجودها ؛

٨٠١ بخط الميرزا أحمد التبريزي مؤرخة في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ هـ بخط نستعليق ، الا انها غير مأمونة الغلط •

وللمؤلف القدرة والفضل في هذا التدوين • ولا يهمنا تنديد صاحب ( خط وخطاطان ) به لما حمل من تعصب لايران • فانه لايريد أن ينسب فضلا لغيرها ومع أن دولة الجغتاى رعت الخط وأنسته ومكنته في ربوعها وخدمته خدمة عظيمة بذل بلغ بها أقصى الحدود وما قاله من أن السلطان أمره أن يترجم رسالة ( قطبية ) الى التركية فترجمها وأضاف اليها اضافات وسماها ( مناقب هنروران ) فهذا غير صحيح ، وانما اعتمدها كمرجع من مراجع بحثه • وفي هذا غمط لحقوقه • ثم قيّض الله له ابن الامين فأعطاه حقه ، وندد بصاحب خط وخطاطان غاية التنديد وزيادة •

**٤ ـ عرائس الخط :**

يبحث في تاريخ الخطاطين وفي صنعة الخط • من تأليف احمد درويش التوقاتي • ذكره المعلم وجيهي في كتابه ترجمة ( طاهر بك البرسوي )[1]• والموما اليه صاحب ( عثمانلي مؤلفلري ) ، وهو عالم فاضل وعارف بالخطاطين ، وبتاريخ الثقافة عند العثمانيين •

**٥ ـ كتابيه ورسالة مناديه وقرطاسيه :**

توجد في خزانتي مخطوطة تركية من هذه الرسالة مؤرخة في ١٤ شهر رجب سنة ١٣١٠ هـ • اشتريتها من الشيخ حمدي السفر جلاني بدمشق في يوم الاثنين ٢٦ـ٨ـ١٩٥٦ وهي من تأليف الكاتب اسماعيل الحسني الحسيني القرشي المقرىء • المعروف بـ ( نفس زاده ) • وتوفي سنة ١٠٩٠ هـ ان موضوع الرسالة مهم في الخط والخطاطين ، من عهد السلطان محمد الفاتح •. وفي المداد والقلم والقرطاس ، وكل هذه مواد خاصة بتحسين الخطوط فهي تفيد الخط وتظهره بأحلى حلة •

ورد في كتاب ( خط وخطاطان ) ان المؤلف من أقارب نفس زاده السيد ابراهيم ومن تلاميذ خالد الاضرومي ( الارزن الرومي )[2]•

توجد منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٨١٢ في خزانة علي اميرى ـ خزانة الملة في استنبول بقلم مصطفى حلمي حكاك زاده ، سنة ١٢٦٦ هـ • والمجموعة كلها بخطه الجميل ، المذهب • البديع الصنع ، وتوفي سنة ١٢٦٨ هـ ـ ١٨٥١ م • وتوجد نسخة اخرى في خزانة البلدية في استنبول بخط احد الخطاطين ، كما توجد نسخة في خزانة السليمانية ( خزانة وهبي البغدادى ) برقم ١٢٣٢ • وهذه من نفائس الكتب ، فلم يبق خفاء في الخطاطين وخطوطهم وتاريخهم الى ايامنا •

**٦ ـ طبقات كتاب اقطاب :**

تأليف ابراهيم الحسين الحسني القرشي المقرى المشتهر بـ ( نفس زاده ) • وتناول فيه البحث عن مشاهير الخطاطين كابن البواب وياقوت وعبدالله

---

(١) بروسه لي طاهر بك ص ١٤٠ • المطبعة الاورخانية سنة ١٣٣٤ هـ •

(٢) كتاب خط وخطاطان ص ١٠٢ ولم يتعرض لكتابه هذا وهو ( كتابيه ورسالة مدادية وقرطاسية ) •

الصيرفي ، ويحيي الصوفي واحمد الســـهروردي والشيخ احمد طيب شاه والشيخ حمدالله بن مصطفى دده .. وبالخطاطين العثمانيين الى أيامه .

كتبه في عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ هـ ـ ١٦٢٢ م : ١٠٤٩ هـ ـ ١٦٤٩ م ) وقدمه اليه ، مـع الثناء عليه كثيرا لان السلطان كان يجيد الخـــط النستعليق بمهارة فائقة ، وقالوا : لو رآه مير عماد الحسني لأذعن له بالاتقان . وجاء مكملا لكتاب مناقب هنروران .

وفي الفصلين الاخيرين كتب في موضوع المداد والقرطاس والقلم ، وعد هذه من أهم آلات الكتابة . ويجب أن يجيدها المرء ويتقنها .

توجد في خزانة علي اميرى في استنبول نسخة منها كتبت سنة ١٠٦٧ هـ . برقم ٨٠٨ واخـــرى حديثة الخط برقم ٨٠٦ وتوجد أيضا في الخزانـة المذكورة نسخة برقم ٨٠٧ تحتوي على الرسالـــة المذكورة وعلى رسالة في الخط مجهولة المؤلـــف تبحث في الخط وفضله وفي القرطاس والقلم وهـي تركية ، ورسالة تأليف خليل التبريزي تبحث فـي الخط ، وتوجد ايضا رسـالة في الخط برقـم ٨٠٥ مجهولة المؤلف تبحث في بري القلم والخطاطين .

وجاءت المؤلفات بعد هذه الآثار جامعة وموضحة عن رجال الخط بذكر خطوط الثلث وغيره . وهذه الخطوط سواء في خزانة علي اميرى أو في خزانة البلدية تحفة لايستهان بها . ولا يغني عنهـا غيرهـا فهي من أجمل المخلفات وأجلّها .

**٧ ـ كلزار صواب :**

باللغة التركية في الخط ، لمؤلف الكتاب السابق وقدمه أيضا للسلطان الموما اليه . يبحث في تاريخ الخطاطين .

حققه وقدّم له وهذّبه ورتبه المرحوم الاستاذ ( كليسي معلم رفعت ) من علماء استنبول ( توفي سنة ١٩٥٣ م )[1] وهو من مطبوعات ( كلية الفنون الجميلة ) في استنبول سنة ١٩٣٨ م بالحـــروف اللاتينية . ومن المؤسف أنه جاءت فيه بعض الاغلاط المهمة منها ( ذهّبه ) بدل ( هذّبه ) سهوا . ويمكن اصلاحها في طبعة أخرى . والكتاب من المصادر المهمة في تاريخ الخطاطين القدماء من العرب ومن تلاهم . وفي خزانتي مخطوطته .

كتبه ايام السلطان مراد الرابع ( ١٠٣٢ هـ ـ ١٦٢٢ م : ١٠٤٩ هـ ـ ١٦٤٩ م ) وقدمه اليه ، مع الثناء عليه كثيرا لان السـلطان كان يجيـد خـــط النستعليق بمهارة فائقة . وهو يتلو في ظهوره كتاب

---

(١) اخبرني صديقي الاستاذ الجليل فؤاد كوبريلي من وزراء الخارجية في الجمهورية التركيـــة وصاحب التصانيف العديدة في يوم ١ مايس ١٩٥٢ وكان في بغداد ، ان الاستاذ كليسي توفي قبل شهرين ( ١ مارت ١٩٥٣ ) وكان رحمه الله تعالى ساعده في بحوثه العلميـــة والاستاذ كوبريلي ولد سنة ١٨٩٠ م ، وتوفي اثر حادث سيارة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٦٦ وشيع رحمه الله تعالى باحتفال رسمي يليق بكرامته ومنزلته العلمية والسياسية . وكنت شاهدت التشييع في يوم ٢٩ حزيران ورأيت الناس تتهافت على رفع نعشه وبعد الصلاة عليه في جامع السلطان بايزيد في استنبول ، نقل نعشه الى الجامعة ثم شيع الى مقبرة عائلته في ( كوبريلي ) ووضعت على قبره اكاليـــل الزهور من مختلف الجهات العلمية .

( مناقب هنروران ) ومقدمته تناول مشاهير الخطاطين في النستعليق ، وتبدأ بـ ( مير علي التبريزي ) • فمن أخذ عنه • وهكذا الى أيامه • وجاء مكملا لكتاب مناقب هنروران • ويتصل بالخطاطين العثمانيين الى أيامه ، ولا شك أنه أفاد فائدة جديدة فيمن ظهر بعد الاستاذ الدفترى وفيه ذكر لما فاته فالمدة بينهما قليلة •

وفي الفصلين الاخيرين كتب موضوع المداد والقرطاس والقلم ، وعدّ هذه من أهم آلات الكتابة• ويجب أن يجيدها المرء ولا يتهاون بها بوجه •

ولا شك في أن هذين الكتابين عنيا العلاقة بخطاطي العراق وخطاطي الاقطار العربية والاسلامية فكانا يعدّان القدوة ، ومن كتب بعدهما ، فقد اقتبس منهما ، وعليهما عول أو زاد وعدل • ومن أهم ما فيهما انهما كتبا عن الخطاطين بصورة متوالية لا على ترتيب المعجم • وهذا يعين الاوضاع بصورة أوضح وأكمل • فهو مفيد أكثر لمعرفة العصور والاتصالات الوافية بها متوالية وبرجالها المشاهير على ترتيب ظهورهم • وفاق من سبقه بذكر التذهيب والتجليد ونفاستهما •

**٨ ـ دوحة الكتاب :**

من تأليف الخطاط ( محمد نجيب صويولجي زاده ) المتوفى سنة ١١٧١هـ ـ ١٧٥٧م • هذا الكتاب فيه ما يعين سلسلة ( أرباب الخط ) مرتبة على حروف المعجم • والمعروف ان مستقيم زاده أدرج هذا الكتاب ضمن ( التحفة ) فأغنت عنه • توجد منه نسخة في خزانة علي اميرى في خزانة الملة كتبت سنة ١١٧٢ هـ ، وكان تأليفها سنة ١١٥٠ هـ ، وقد حصلت على نسخة من المطبوعة سنة ١٩٦٤ م أثناء رحلتي الى استنبول وبهذا تكاملت السلسلة نوعا •

**٩ ـ تحفة خطاطين :**

هي أجمع كتاب في رجال الخط ، من تأليف مستقيم زاده سليمان سعدالدين ، وطبع بحروف عربية في استنبول في مطبعة الدولة سنة ١٩٢٨ م • ولد المؤلف سنة ١١٣١ هـ ـ ١٧١٨ م وتوفي يوم ٢٢ شوال ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٨ م • وبعد ان حصل العلوم تخلص للخط فأخذ الثلث والنسخ عن ( محمد راسم ) من أهل (اكرى قبولي) وهو خطاط مشهور• وخط التعليق ( النستعليق ) عن ابراهيم فندق زاده ، وعن محمد رفيع كاتب زاده ، وهذا خطاط معروف أيضا •

ومن المهم ذكره أن صاحب التحفة قد أدرج ضمن كتابه كتاب ( دوحة الكتّاب ) تأليف الاستاذ محمد نجيب صويولجي زاده كما تقدم •

وكان تأليف ( تحفة خطاطين ) سنة ١١٧٣هـ • ولم يتوقف عن زيادة التراجم ، الى ان توفي ، فان الاستاذ ابن الامين لم يوضح عن ذلك وانما بدأ كتابه ( صون خطاطلر ) من سنة تأليفه ولم يصرح بانه دام اشتغاله فيه الى أن توفي •

ومما يستحق الذكر انه رتبه على حروف المعجم لا على العصور ورجالها ليعرف توالي الخطاطين ، وتعاقبهم • وفي هذا نقص ، ولكنه يفيد من جهة أخرى انه يسهل علينا أمر المراجعة لخطاط بعينه • فهو مفيد والمؤلفات لاتكون على طراز واحد•

وعلى كل حال فان تسهيل المعرفة ضرورى ، وفي كل كتاب معنى • والفائدة ملحوظة دائما • وان التحفة جمعت ثقافة العصور في الخط ، وانتهـــى مطافها الى أواخر أيام مؤلفها • فهي (تحفة الخطاطين) حقا ومقبولة جدا على الرغم مما وجه اليها من بعض النقد من التساهل في التاريخ وضبطه أو عدم المبالاة به • نسخت ما قبلها وفاقت في بعض التفصيلات عن جملة من الخطا طين المشاهير الى آخر أيامه الا انه أغفل قسما منهم •

ولانحتاج الى مراجع نرجع اليها بعد أن علمنا مافيها، وما في مقدمة ( ابن الامين ) من التحقيق عنها بما فيه الكفاية الا انه لم يصحح ما جاء من هفوات • وهـي كثيرة ولم يعلق عليها بمـــا يستوجـب التصحيح • وللمؤلف :

(١) كتاب حجة الخط الحسن •

(٢) سلسلة الخطاطين[1] •

(٣) ميزان الحروف : توجد منه نسخة في ( خزانة يلدز ) باستنبول •

كما توجد رسائل في خزانة علي أميرى (خزانة الملة ) في استنبول منها :

(١) رسالة في المشق : تركية برقم ٨١١ •

(٢) رسالة عربية في ميزان الخط على وضـــع السلف : بخط اسماعيل الزهدى سنة ١١٣٧هـ وهو خطاط معـروف • أولهـا : « الحمد لله الذي علّم بالقلم ••• » وهي برقم ٨١٣ • كما يوجد في خزانتي مصورها • وتلـــي هـــذه الرسالة اجازات في الخط تعين سلسلة الاخذ في الخط وبينها اجازة محمود جلال الدين من الحافظ عثمان واجازة تركية من الحافظ عثمان للسيد عبدالله القلعة لي • ولا علاقـة له بآل القلعة لي العائلة المعروفة في بغداد •

(٣) مجموعة رسائل : باللغة التركية برقم ٨٠٤ تحتوي على :

أ ـ رسالة تركية : وهي أشبه بالعربية السابقة كتبت سنة ١١٤١ هـ والحروف في الهامش • ولعلها ترجمة تلك الرسالة •

ب ـ اجازات في الخط •

جـ ـ منظومة تركية في ميزان الخط على وضع استاذ السلف •

د ـ رسالة في هندسة الخط على ما رسمه حمدالله ابن الشيخ •

هـ ـ رسالة : كتابية ومدادية وقرطاسية :

وهذه سبق الكلام عليها •

ملحوظة هامة

ان الخطاطين الاكابر أشبه بالشعراء يلاحظون أمر الموازين في الحروف ، وهكذا في تركيـــب الكلمات والهيئة العامة ، فتارة يحكون بعض الحروف للضرورة ، وطورا بالوضع لاتزان الحروف • وهذا مشهود في الالواح المكتوبة ، فلا يفلت الخطاط من يده أحد هذين الامرين الا لضرورة كضـــرورة الشعر •

قال ياقوت المستعصمي :

ربع الكتابة في سـواد مدادها
والربع الآخر متعـة الكتّاب

---

(١) عثمانلي مؤلفلري باللغة التركية ج ١ ص١٦٨، و( بروسه لي طاهر بك ) ص ١٤٠ •

والربع من قلم تقوم بريـــه
وعلى الكواغد رابع الاسباب

وقال :

تخير ثلاثا واعتمدها فانهـا
على جودة الخـط اللبيب تعين
مدادا وطرسا محكما ويراعـة
اذا اجتمعت قرت بهن عيـون

**١٠ ـ تذكرة الخطاطين :**

من تأليف الخطاط ( محمد شمعي المفتي ) ، توفـي في ( كوســتنديل ) في ســنة ١٢٧٢ هـ ـ ١٨٥٥ م .

وهي في تراجم الخطاطين ايضا ، ورد ذكرها في ( صون خطاطلر ) وجاءت سهوا في كتاب (عثمانلي مؤلفلرى ) باسم ( تحفهء خطاطين ) ، نبه على ذلك الاستاذ ابن الامين ولم يزد ايضاحا عن هـــذه النسخة[1] . ونحن في حاجة الى التوسع في مثل هذه المصادر .

ومثل هذه الكتب من السهل الان الجمع بينها ، للاطلاع على ( أرباب الخط ) وتواريخهم ونقطع في مكانتهم مع العلم أن الخط تقدم كثيرا واشتهر فيـه أكابر الخطاطين وظهروا ظهورا بينا وقل ماكتب عنهم .

**١١ ـ خط وخطاطان :**

يبحث في الخط والخطاطين . وهو مشهـور متداول . من تأليف حبيب الاصفهاني من أعضـــاء مجلس المعارف في استنبول . وهو ايراني استخدمته الحكومة في حينه . بدأ فيه عـن الخط الكوفـــي الى أيامه . فلم يستوعب وأغلاطه فيه كبيرة وكثيرة ، الا أن المؤلف جمع مادة غزيرة في كتابه على ايجازها تدل على فضل وثقافة تامة . وأتم به كتاب ( تحفـهء خطاطين ) .

وقد أفرد كل صنف من الخطاطين في مجموعة كخطاطي الثلث والنسخ والنستعليق والشكسته ، كما جمع المجلدين في مجموعة ، اننا بحاجة الى تسلسل أرباب الصنعة ولا يكفي افرادهم في مجموعة الا أنه مرجع لمن يتطلب أحد الخطاطين ، وكان الاولى أن يراعي تاريخ ظهور كـل خطـاط ويعوض ما أراد بفهارس تغني عمن اكتفى به . ولكل وجهة .

رتب ارباب الصنعة على حروف المعجم الا أنه أخل بترتيب ظهورهم وهذا النقص عيب يؤاخـــذ عليه . وتلافي ذلك ممكن بأن يسردهم على تاريخ ظهورهم بل تاريخ وفياتهم .

طبع في استنبول في مطبعة أبي الضياء ســـنة ١٣٠٥ هـ . وعليه مستدركات كثيرة . وكان اعتماده على المصادر السابقة وغيرها ، الا أنه تحامل على كتاب مناقب هنروران .

انتشر الكتاب وهو مهم ونفيس . ولم يقتصر على المصادر في الخط والخطاطين ، وانما كانـــت مصادره كثيرة لم يصرح بها كلها . واننا ذكـــر بعضها . وفي الاكثر اعتمد على الميرزا سنكـــلاخ

---

(١) عثمانلي مؤلفلرى ج ١ ص١٦٨ الهامش وصون خطاطلر ص ١٠ـ١١ .

الخراساني[1] في كتابه الضخم ( منية الفضلاء ) أو ( تذكرة الخطاطين ) . ولذا نرى فيه ما لم يرد في المصادر التركية ، وترجم الخطاطين الايرانيين بسعة . وبه خدم ايران خدمة كبرى . ونسب الخطاطين في مشيخة الجغتاى الى ايران مع ان فيهم كثيراً من الترك من أهل ما وراء النهر ، والهنود والافغان ، كما عدّ بايسنقر وابراهيم ميرزا واضرابهم من اسرة الامارة من خطاطي ايران . وأبدى قدرة فائقة ، ومعرفة تاريخية كاملة .

وبعد نشره اشتهر خطاطون مشاهير . وجب ان يكمل بهم كما ان هناك ما فاته ولا يخلو كتاب من نقص مهما بالغ المرء في الاتقان . والمهم الذى يجب الالتفات اليه أنه لم يقتصر على الاساتذة المشاهير . وانما ذكر كل من عرف بالخط أو كان مجازا فيه . وهذه مهمة لم يلتفت اليها مؤرخو الخط .

كان المؤلف قد ذهب الى بروسة حين أصيب بمرض عصبي فمات فيها سنة ١٣١١ هـ ـ ١٨٩٤م .

ولا أرى ما رآه الاستاذ ابن الامين من التحامل على المؤلف سواء في تعصبه لقومه ، أو في ذمّه الاقوام الاخرى ، وكان كلامه قبل انتباه الامة التركية الى نشر صنوف المعرفة المخطوطة وخاصة في الخط والخطاطين .

ولا مانع ان يؤرخ صاحب ( خط وخطاطان ) صفحة الى سنة ١٣٠٥ هـ ، وأن يوضح صفحة أخرى عن ايران بسعة فهذا مطلوب أيضا . ومع كل هذا نحن في حاجة اليه ، فلاشك أن المصادر كانت متيسرة له . وقليلة لدى الآخرين . وهبه تعصب فقد ذكر جماعة من الخطاطين نحن في حاجة الى معرفتهم والتوسع أكثر مما ذكر فيهم وفي غيرهم من خطاطي العالم الاسلامي وفي هذا سدّ حاجة كبيرة وماسة .

وعثرت في صيف سنة ١٩٦٣ م في استنبول على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب وعليها تعليقات واستدراكات مهمة أهداها ابنه احمد كمال لاحد الاشخاص . ولم يسمه . وأعتقد أنها لوالده والخط أقرب الى خط الابن . والتتبع لم يكن من شأن الابن . ولو كان عارفا بالخط لما سمحت له نفسه أن يعطي كتاب والده وعليه تعليقات مهمة . وجاء صفحة كاشفة لخطاطين آخرين مهما كان وضعهم ولا شك في أن من بينهم أساتذة لهم وزنهم .

وكتب احد العلماء الايرانيين كتابا بهذا الاسم باللغة الفارسية ويبحث عن الخطاطين الاتراك القدامى بايجاز . وهو القاسم رفيعي مهر آبادي .

### ١٢ ـ مرآة الخطاطين :

أهداه مؤلفه سليمان أفندى ابن الحاج احمد أغا المؤذن الى خزانة بايزيد العامة باستنبول في ١١ شهر رجب سنة ١٣٤٢ هـ . وفيه ذكر ما فات ( كتاب خط وخطاطان )، وبيان من جدّ ذكره من الخطاطين . فكان تكملة له . كما أنه استدرك عليه كثيرا من الخطاطين . والمؤلف خطاط أيضا . توفي في ٢٩ شهر رجب سنة ١٣٤٢ هـ[1] ـ ١٩٢٤ م . ذكر لى المرحوم الاستاذ اسماعيل صائب سنجر أنه توفي في ١٠ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٤ م والتاريخ متقارب

---

(١) تفصيل ترجمته في مقال لي بعنوان ( الخط العربي في ايران ) سومر البغدادية ج ٢٥ ص ٢٠٩ .

(٢) صون خطاطلر ص ١١ و ٨٢٩ نقلا عن (توسال ثروت فنون ) وفيه بيان عن مؤلفاته .

وربما كان حساب الشهر كاملا أو كان ٢٩ يوما • كما نبهني على هذه النسخة سنة ١٩٣٩م وكان مدير الخزانة • ويعدّ مرجعا مهما في التذكير ببعض الخطاطين المهملين • ولا شك في أنه كان من مراجع ابن الأمين • في بحوثه ، وقد اكسبها صبغة علمية • وأشبعها بحثا وتدقيقا ، وذكر من تلاه من الخطاطين، فلم يدع زيادة لمستزيد تقريبا • والكتاب دائرة معارف للفنون النفيسة ، لايزال فيها أساتذة مشاهير في الخط كما أنها لا يزال يتخرج فيها علماء في الخط على يد أساتذة أكابر وأنه لم يهمل ولم ينقطع تاريخ الخط الى اليوم •

وهذا يقال فيه ما قيل في سابقه من أنه يذكر كل خطاط • وانما يجب أن يذكر الاستاذ المستحق الذكر من أفذاذ الخطاطين الذين يؤخذ عنهم •

ولاشك في أن هذا الكتاب من الوثائق المهمة التي تستحق أن تطبع بتحقيق تام • وأن ينقد من لم يبلغ درجة كبيرة في الخط • هذا مع العلم بأن المؤلف خطاط عارف بالخطوط فلا يهمل قوله سدى• وكان الواجب يحتم عليه بيان أساتذة الخط المشاهير ، ويقف عندهم •

**١٣ ـ صون خطاطلر :**

أى الخطاطون الاواخر ، وهذا يتلو ما كتب عن الخطاطين في كتاب ( خط وخطاطان ) بل أنه أتم به ( تحفهء خطاطين ) فذكر من تعرض لهم واستدرك من فات ومن جدّ الى تاريخ الغاء الحروف العربية في آخر يوم من سنة ١٩٢٨ م ، ومن ثم ابتدأت الحروف ( اللاتينية ) من أول سنة ١٩٢٩ م وتسمى الحروف الجديدة كما أن تلك تدعى الحروف القديمة فهو يبتدىء من سنة ١٢٠٢ هـ حيث وقفت ( تحفهء خطاطين ) في رجال خطها مع أن هذا التاريخ هو تاريخ وفاة مؤلفها لا تاريخ وقوفه من تاريخ الخط • ولم يذكر من فات الى تاريخ صدوره بتاريخ ١٩٥٥ • طبع في استنبول في مطبعة المعارف في ٨٢٧ صفحة وقد عنيت به وزارة المعارف في الجمهورية التركية فأبرزته في حلة جميلة جداً • والخطاطون لايزال كثير منهم أحياء • فكان الواجب أن يعقب الخطاطين الاحياء • والمعروف اليوم منهم حامد الامدى ، وحليم الخطاط ، وهذا توفي في شهر رجب سنة ١٣٨٤ هـ ، وكان خطاطا واستاذا في كلية الفنون الجميلة •

والاستاذ محمود كمال انيال المعروف بـ ( ابن الامين ) قد أجاد في ذكر من فات ومن ظهر من الخطاطين الجدد • وتوسع في بحثه ، فكان خير مرجع • وأضاف اليه نماذج من خطوط هؤلاء الخطاطين وبعض تصاوير المشاهير منهم ، فبلغ فيه غاية الامكان • وأجاد في ذلك كل الاجادة • ولا يستطيع غيره ذلك فهو الصق بالمعرفة ومتصل بها •

وفاته من خطاطي الترك جماعة ، وكان تأثير بعضهم لاينكر مثل عثمان ياور في بغداد ، ورسا في الشام ، وعبدالعزيز الرفاعي واحمد كامل أكدك في مصر •

ومن جهة أخرى لم يلاحظ ما فات صاحب التحفة الى تاريخ وفاته ، ليستدرك مافات • وانما والى بحثه من سنة ١٢٠٢ هـ ، ولم ينظر الى ما سوى ذلك •

وتوفي المؤلف في ٢٦ مايس سنة ١٩٥٧ م • اثر عملية جراحية في المثانة[1] • وله آثار كثيرة ، ومقدمات للتعريف ببعض الكتب ومؤلفيها ومنهـــا تحفة الخطاطين ومناقب هنروران مما يتعلق بالخط فقد افاد رحمه الله تعالى فوائد لا تحصى وان هذه الخطوط وتراجم خطاطيها ذات علاقة بالخط العربي•

**١٤ ــ رسالة اليقين في معرفة بعض انـواع الخطوط وبعض الخطاطين من العرب والترك والفرس:**

تاليف الاستاذ مصطفى السباعي من وجهـاء دمشق والمشهور بالخط وكانت رغبته في الخط رغبة هوايـة ولم يتخذه مكســبا • وحـكى لي الاستاذ احمد الزيناتي ان له اجازة من صاحب قلم افشار[2] وهي مذهبة ومؤرخة في سنة ١٣٠٤ هـ موجودة لدى اسرة السيد صفي الكاتب في السراى •

وتبحث هذه الرسالة عن أنواع الخطوط ومشاهير الخطاطين واساتذتهم ومن اخذ عنهم • توجد نسخة منها في خزانة صديقنا الفاضل الاستاذ احمد عبيد من ادباء دمشق المعروفين • كتبت هذه الرسالة بخط المؤلف في ٢٣ شوال سنة ١٣٣٢ هـ ــ ١٩١٤ م • وتوجد نسخة اخرى بخطه ايضا في دار الكتـــب المصرية مؤرخة في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ ــ ١٩١٤ م وفي خزانتي نسخة منقولة عنها •

قال لي الاستاذ بدوى الخطاط الشهير في دمشق ان الاستاذ السباعي توفي في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧ هـ ــ ١٩١٩ م • وقال الاستاذ احمد الزيناتي انه توفي ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٧هـ واعتقد ان القول الاول هو الصحيح لانه اخذه عن شاهد قبره •

**١٥ ــ مناقب اسلامية :**

تأليف الاستاذ احمد راسم وفيه بحوث موسعة في بعض الخطاطين المشاهير وتراجمهم • وهو مهم جدا ومـن أهم المؤلفات • ومن بين من ذكـر مـن الخطاطين فيه من كان ظهورهم قبل سنة ١٢٠٢ هـ التي تنتهي بها تحفة الخطاطين • ومنهم من ظهـــر بعد ذلك •

**١٦ ــ انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي :**

تأليف الاستاذ عبدالفتاح عبادة • طبع في المطبعة الهندية بالموسكي بمصر في سنة ١٩١٥ م • والكتاب جليل المباحث • وافر المادة عظيم الاثر •

* * *

هذا • ومن اهم المصادر مراجعة خطـــوط الخطاطين من مصاحف ومرقعات والوقوف عليهـا وتدوين تواريخها لمعرفة مدى تحسن خط الخطاط نحو الكمال •

## الخط والخطاطون

الخـط مـن الصناعـات النفيســة والفنـون الجميلة ، ظهر فيه الذوق ، وتكامل الاتقان مقرونا بحسن وجمال • وقد ظهر خطاطون بلغوا به النهاية، ووصلوا الغاية من المنزلة المقبولة بين ارباب ولـم

---

(١) ذكر لي ذلك الاستاذ نورالدين قالقان دلن مدير مكتبة الجامعة باستنبول نقلا من كتاب له معد للطبع في شعراء الترك • وله الفضل في ضبط تاريخ وفاته • وهذا يوافق ما قاله لي المرحوم الاستاذ ( ماجد الخطاط ) • أردت أن أتحقق عن تاريخ الوفاة حذر الســـهو والنسيان • فتوافق الاثنان واتفقا على تاريخ الوفاة • وتأيد ذلك في مقدمة كتابه ( صون خطاطلر ) •

(٢) مجلة سومر البغدادية من مقال لي بعنـوان الخط العربي في ايران ج ٢٥ ص ٢١٠

يكن العرب في اختراعه ، والامم الاخرى في تقليده، والجهود في تحسينه من الامور التي لايستهان بها ، بل تجمعت الاذواق ومختلف الزينات مما دعا ان تظهر انواعه ، والتفنن فيه •

والامر المهم ان ذلك حليف القدرة ، وطريق الارادة ، وحسن الاختيار ، وجمال الذوق ، فبهرت فنونه وتنوعت اوضاعه ، فكون ثروة في الخط لم تبلغها امة ، واشترك فيه ارباب مواهب لم ينازعهم في القدرة والتمكن منازع ، ولم يزاحمهم في صنعهم مزاحم • وادرك جميعهم الدقائق وبلغوا غاية المنتهى ، ونالوا من المزايا الجديدة التي ادركوها مالم يكن مسبوقا • بل هناك تعديل بوجه دون اهمال للسابق أو اخلال بحالته المقبولة •

ذلك اشبه بتعدد الازياء على مقياس بديع فلم يضيعوا الميزان ولا غيروا امره فهو ملحوظ دوما • وصنعة الخط تحتاج الى اتقان عظيم ، وتدعو الى التفات زائد في احكامها• فقد اشتهر خطاطون في الصنعة باتقان ( الحروف ) ، فكانوا آية في (الواحهم) الخطية • ولكن هذه في امرها اذا كانت عظيمة ، فان ( تأليف الكلمات ) يحتاج الى صنعة اخرى تالية لها • فلا يكفي ان تكون الحروف متقنة لتدل على اتقان الكلمات ، فالذوق في هذه لايقل عن تلك بل اعظم وهي الهيئة التأليفية في الكلمات •

وكل هذا يدل على قدرة وعظمة في الاتقان •

وفوق ذلك امر الانسجام في الاسطر والذوق في تقريب كلماتها من الاخرى • وهكذا نحتاج الى فكر أوسع في اتقان هذه الصنعة واحكامها • فالانسجام يظهرها بمظهر رائق وتزويق بديع ، وتنظيم فائق • وهذا يدل على ذوق اكبر ونفاسة اعظم •

والترك فاقوا في هذا • وتمكنوا اكثر ، فبرز الذوق عاليا كما تجلى الذوق الايراني في خط النستعليق وفوق ذلك او ما هو متمم لجمال الخط ومكمل لهذا الذوق الفني والنقوش وربما كان النظر الى صنعتها يدعو الى الالتفات الزائد • والزينة لاينكر امرها في هذا الفن ، تزيده حسناً وجمالا فوق ذلك والتذهيب مثله •

الخطاطون كثيرون لاتحصى اسماؤهم • ويهمنا من هؤلاء الاساتذة الذين يؤخذ عنهم لا الذين يجيدون دون معرفة علمية باصول الخط • ومثل هؤلاء اشبه بمن يغني او يجيد الغناء ولم يكن عالماً بفنون الموسيقى، او كالقارىء الذى يجيد القراءة كما تلقاها ولم يتقن او لم يكن مقرئاً ، والفروق واضحة بين المعرفة العلمية والمعرفة التقليدية •

ويهمنا ان نعين الاساتذة في مختلف عصورهم دون التفات الى جمال الخط وحده ، وانما نقطع بذكر من هو استاذ ونال مكانة علمية وفنية في تعليم الخط• فهؤلاء لم يدرسوا او لم يتقنوا وانما يعرضون ما علموا على مقاييس فنية لا تخرج عن المراد •

ولدينا مجموعة كبيرة من خطوط الاساتذة كانت نتيجة ما علموا ، واتقان ما عرفوا على حسب الاصول العلمية وما جاءتهم من ( مسودات ) • وتسمى عند الترك ( قره لان ) او نماذج خطوط تابعة للميزان في الخط • وفيه مقادير الخطوط بحسب ذلك الميزان او المقياس المقبول •

ومن هنا الاستفادة من خطوط هؤلاء الاكابر طريق تعليمهم للخط حسب المقاييس والموازين الفنية • وكثيرا ما رأينا ( اساتذة ) اخذوا عن مخلفات الاساتذة قبلهم • وان كان جمع بين الاخذ

عن الاساتذة والاخذ عن المخلفات الا ان الاساتذة يقربون الطريق ويعلمون اقصر المسافات للوصول •

سألت الاستاذ الحاج احمد كامل اكدك عن اساتذته فأجاب : (سوق الحكاكين) فانه اخذ المبادىء عن الاساتذة وتكمل على خطوط مشاهير الخطاطين الذين اقتنى خطوطهم من (سوق الحكاكين) في استنبول وكانت تباع فيه • فقد من اجل اساتذته الواحاً خطية عثر عليها في هذه السوق وهي لاكابر رجال الخط •

ويريد أن يقول ان الرغبة لا تقف عند حد ويصح ان يستفاد من مخلفات هؤلاء الرجال او منهم مباشرة وللادمان والممارسة أثر مشهود • وامر الخطوط عملي اكثر منه تلقيا من الاساتذة •

ويحكي ان احدهم دعا خطاطا لدعوة كبيرة وتكلف كلفة زائدة ليبري القلم تجاهه ، ويكتب بمشاهدته وكيف يميل ميلته في اوضاع الحروف • الا ان ذلك الخطاط وهو ( ابن الوحيد ) لم يوافق ولم يلب الطلب فعاد الطالب بصفقة المغبون • فكأن هذا الاستاذ أراد أن يقول ان مثل ذلك لا يعرف من هذه الطريق وبالسرعة التي طلبها الطالب • وانما يؤخذ بالممارسة وعلى يد الاستاذ مدة ليست بالقصيرة ، فكان لهذا الرد وجه •

وامر آخر غير ( المشق ) والسير على منواله وانما يراعى في ذلك ( المسودات ) وهي وسيلة لبيان ترتيب الحروف واوضاعها المختلفة • ولم تكن معروضة كخط تام وانما هي اشبه بالحروف المجموعة للاخذ على منواله والسير بمقتضى نهج الإستاذ ، فاذا لم يكن حاضرا فان الصفحات مثل هذه كالمشق وتدوين الخطوط ، ومراعاة تركيبها يصح ان يكون نموذج التعلم •

قام العلماء في ابراز الخط بصورة فنية في مختلف الصفحات التعليمية حتى ينتهي بما يجب ان يكتب • وهذا لا يكفي حتى يعرف ان الخطوط نالها تحول في ايام كثيرة وعهود متداولة فتولدت منها انواع وظهرت فنون الخطوط • وهذه تراها او نوى نماذجها الكثيرة التي تعددت بقدر عدد الاساتذة وكل واحد لايخلو من هندسة خاصة وظهور روحية فذة بحيث لا يغني الواحد عن الآخر •

ولا يتم الامر في تقليد مثل هذه • وان كان بدء التعلم بهذه الصورة • وانما تتجلى صورة الكاتب فيما نهج بعد أن حاول المعرفة من طريقها حتى اتقنها وصارت له ملكة حتى عد استاذا •

وهذا لم يتم بالاجازة • وانما بعد ذلك اى بعد ان يتمكن من الفن فتكون له خطة خاصة • وبهذا يتميز الواحد عن الاخر بحيث يفرق عن غيره • وهذا ما علمته من الاستاذ الحاج احمد كامل اكدك فانه قلد حافظ عثمان ثم ترك التقليد واختط خطه فبرز خطه بابهى جماله واعظم اتقانه •

وفي هذا الحين يعد استاذا ويجب ان يؤخذ عنه وينهج على منواله حتى يكون خلفه قد اتقن ثم نهج نهجه الخاص • وصار استاذا •

وانا في حالتنا الراهنة واوضاعها القطعية يجب ان نعين هؤلاء الاساتذة تبعا لتاريخ ظهورهم وتواليهم بالترتيب • ولا يهمنا جمال خط دون ان يكون استاذا

وهكذا عملنا في اساتذة الخط الذين تأثروا في العراق واخذوا عن رجاله فصاروا اساتذة ديارهم

واكابر خطاطي ربوعهم مثـــل الايرانيين والترك والافغانيين والهنود وغيرهم •

**الاقلام الستة وتسمى ( البلوشية )**

١ ـ النسخ : هو خط الكتب في الغالب • ويكون دقيقا ويقال له الغباري وخشنا او غليظا •

٢ ـ الثلث : تكتب به عناوين الكتب ، وما تبدأ به من بسملة • وهذا ايضا قد يكون دقيقا او غليظا ، وقد يتجاوز حدوده فيقال له (الجلي)، وتكتب به الرقاع للزينة والمشق •

٣ ـ الريحاني : هو خط على حدة • وتكتب فيه المصاحف والرقاع بألواح •

٤ ـ المحقق : وهو لا يكتب به الا نادرا • وقـد تولد من الثلث • وتكتب به بعض الرقـاع او المصاحف بصورة اجزاء والسجلات واوائـل الكتب •

٥ ـ التوقيعي : كانت تكتب به اوائل المعاهـــدات والفرامين • ويكتب به الى الشرفاء • وآخـر المتخصصين به رئيس الخطاطين الحاج احمد كامل اكدك • في استنبول •

٦ ـ الرقعة : تكتب بها المرقعات والرسائل ويراعي فيها كتابة الاجازات وما ماثل • وهذا يقال له ( قلم الاجازة ) ايضا •

ويعزى الى حمد الله ابن الشيخ اصلاح هذه الاقلام •

وهناك من كتب الاقلام الستة • وعرف بهـا بحيث استقل بتنويعها وهو الخطاط ( احمد شمس الدين القره حصاري ) فقد ابدع ولم يستطع ان يأخذ عنه احد سوى ابنه حسن جلبي • فانه قلده وحاول غيره ان يقوم بمثل هـذا التقليد فلم يقدر عليه •

والاستاذ القره حصارى لم يقف عنـد هـذا الحد وانما بلغ غاية قصوى في الخط الجلي • وفي الخط المثنى ، فكان من خيار البارعين بها • • وكذا ابنه نال مكانة لائقة • وآثارهما لا تزال تشهد لتفردهما فيما قاما به •

كتب كثيرون الاقلام الستة وغيرها الا انهم لم يعينوا ازاء كل نوع منها اسمه ليكون كثير من القراء على بصيرة من المعرفة • وقد احسن صنعا صديقنا الاستاذ ماجد زهدي ايرال[1] من مشاهير الخط في استنبول حين كتبها ونوه تجاه كل منها بنوع الخط، ونشر النموذج في كتاب ( انواع الخط التركي [2]) باللغة التركية •

قال الناشر • فاضل العزاوى •

اطلعني البروفيسور نهاد جتين ـ حفظه الله ـ في صيف ١٩٧٤ في استنبول على لوحـات كبيرة جدا على ورق سميك فيها حروف المعجم لكل نوع من انواع الاقلام وهي في غاية الروعة والاتقـــان خالية من التاريخ واسم الخطاط وقال نشرت هـذه

(١) توفى رحمه الله تعالى في استنبول في ١ شوال سنة ١٣٨١ هـ الموافق ٢٧/آذار سنة ١٩٦١م وعلمت ذلك من الاســتاذ نورالدين صبري كالكان دلن امين خزانة جامعة استنبول في ٢/آب/١٩٦٢م •

(٢) طبع في استنبول سنة ١٩٥٣ وهـو تأليف البروفيسور الدكتور آ• سهيل أنور استاذ تاريخ الطب في جامعة استنبول عشـــرات السنين ومن مشاهير العلماء المعاصرين وهـو صاحب التصـــانيف العديدة ـ امد الله في عمره ـ

اللوحات في مجلة ( الالهيات ) قبل سنين عديدة ثم حصلت على الاصل وهي هذه •

**الخط المثني**

ابتكره الخطاط علي بن يحيى الرومي في ايام السلطان محمد الفاتح • وهذا الخط المقابل بعكسه •

**الخط الغباري**

نسبة الى مخترع هذا الخط وعرف باسمه ( غباري[1] ) الخطاط المعروف • وهذا الخط نوع من النسخ ويتجلى من صغره انه اشبه بالغبار ويدعو الى الحيرة في تدوينه وكتابته فقد كتب صديقنا الشيخ احمد الزنجاني النجفي الملقب في ايران بـ (معصومي) على حبة من الارز سورة الاخلاص• ولم يأخذ ذلك عن استاذ وانما كانت مهارة ورغبة فيه وله ارزتان اخذهما منه السيد محمد الرفيعي نائب الكليدار في النجف ووضعهما في خزانة الحضرة العلوية في النجف • وبالاضافة الى ذلك فهو من الماهرين في خط النسخ والثلث والنستعليق[2] •

وفي لبنان الاستاذ الخطاط نسيب مكارم الدرزي يكتب ايضا سورة الاخلاص على الارز • ويكتب القرآن الكريم كذلك بصغر خارق • ومن هؤلاء الخطاط محمد كتب المصحف على قطعة من البز صغيرة سعتها ٨٩ × ٨٩ وهو من اهل القرن التاسع عشر[3] •

**خط السياقه :**

جاء في كتاب بكتاشي سري ما ترجمته •

هذا الخط من الخطوط التي لا يستطيع كل احد ان يقرأه وهو خاص بقيود الدفتر الخاقاني وبالمعلومات الحسابية والفرامين القديمة واعلامات المحكمة والخطوط الوقفية ، فان السلطان محمد الفاتح كتب حجة وقف بهذا الخط • ويقال انه لا يوجد في وزارة الاوقاف من يقرؤه اكثر من ثلاثة اشخاص[4] •

اوفدت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٧ م كلاً من :

١ ـ الاستاذ الحاج حمدي الاعظمي[5] موفدا من قبل وزارة الاوقاف ، وهو صاحب المكتبة التي وقفها باسم مكتبة الاعظمي ففيها مخطوطات ومطبوعات وكان عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي وشغل عدة مناصب توفي رحمه الله تعالى في يوم الاحد ١٤ آذار سنة ١٩٧١ م ودفن في مكتبته وهو والد صديقنا الاستاذ الحاج عطا الاعظمي من قضاة بغداد •

٢ ـ الاستاذ المهندس مدحت ابن الوجيه حسن بك• موفدا من قبل مديرية التسجيل العقاري العامة ذهبا الى استنبول لجلب السجلات الرسمية الخاصة بالعراق • واخبرني الاستاذ الاعظمي

---

(١) عثمانلي مؤلفلري باللغة التركية • وفيه تفصيل ترجمته

(٢) تفصيل ترجمته وبيان آثاره في مبحث خاص كتبه عن الخطوط الاثرية ولم ينشر بعد •

(٣) مكتبة Haz رقم ٥ •

(٤) بكتاشي سري باللغة التركية ج ٤ هامش ص٨ •

(٥) لب الالباب ص٢٨١ـ٢٨٣ وفيه تفصيل ترجمته • تأليف الاستاذ صالح الشهروردي ( توفي في سنة ١٩٥٦ م ) • طبع في بغداد سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٣ م •

ان خط السياقة لا يوجد من يقرؤه اكثر من واحد •

**قال الاستاذ ماجد زهدي :**

هذا الخط نوع من الكوفي ، حروفه مقطعة ، يستخدم للوقفيات وللمحاسبات الوقفية في دوائر الطابو التي وضعت ايام السلطان سليمان القانوني ولا يعرف هذا الخط الا من زاوله وتمهد قراءته وكتابته ومن العارفين فيه الاستاذ محمود بدر الدين يازير مدير السجلات الوقفية في استنبول وهو ماهر في هذا الخط[1] •

واقول : ان خط السياقة كان معروفا في عهد المغول • وذكره ابن الطقطقي في كتابه ( الفخري ) اى قبل عهد السلطان سليمان القانوني بكثير •

واشتهر في ايران في هذا الخط وفي خط الشكسته ، كما اشتهر في اسلوب الدفتر والانشاء المولى الخواجه عبدالقادر الوزير عند الشاه طهماسب • استقال من الوزارة وسافر لاداء فريضة الحج وعند عودته توفي في بغداد[2] •

قال الناشر : فاضل عباس العزاوى سألت البروفيسور نهاد جتين عن رأيه في خط السياقة وما لديه من معلومات • فقدم لي هدية :

١ ــ كتاب خط السياقة : طبع في استنبول سنة ١٩٤١ م

٢ ــ كتاب الخط الجميل • طبع سنة ١٩٧٢ م وهما للاستاذ يازير • وفيهما نماذج من خط السياقة وقد علمت ان كتابا في جزءين طبع في بلاد المجر •

**خط التعليق :**

هو من اختراع مير علي التبريزي ودخلته صناعة الترك فجملته واشتهر فيه جماعة منهم : مقصود علي الحاج محمد التبريزي ، ومحمد مصاحب ، وعشقي ، والسيد عزالدين ، ومحمد شريف ، ونورالله[3] •

وان التستعليق اكتسب شكل التعليق عند الترك ونال مكانة لائقة من العناية والعناء في سبيل تحسينه • وترى نماذجه في أبواب الجوامع ودور النبيل والمقابر وفي كتب كثيرة ، وخاصة موظفي المشيخة والشرعية والاوقاف يجيدون هذا الخط[4] •

دخل خط النستعليق الى الربوع التركية عن طريق اذربيجان وكان اكتسب نجاحا واشتهر فيه كثير من الايرانيين وتجلى فيه ذوقهم • وفي الربوع التركية على يد مشيخة ( سلطان علي التبريزي ) الخطاط المعروف المشهود له بالقدرة في هذا الخط ، توفي سنة ٩١٩ هـ ــ ١٥١٣ م ممن اشتهر فيه :

---

(١) علمت ذلك من الصديق الاستاذ ماجد زهدى ايرال من مشاهير الخط في استنبول وذلك في ٢٣ــ٤ــ٥٧ ببغداد وتوفي الاستاذ ماجد زهدى في ٢٧ آذار سنة ١٩٦١ م الموافق ١ شوال سنة ١٣٨١ هـ رحمه الله تعالى • وعلمت تاريخ الوفاة من الاستاذ نورالدين صبري امين خزانة جامعة استنبول وذلك في ٢ آب ١٩٦٢ م •

(٢) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ ص٢١٤ من مقال لي بعنوان الخط العربي في ايران وفيه بحث عن خط الشكسته ص ٢١٣ ــ ٢١٥ •

(٣) تحفة خطاطين باللغة التركية •

(٤) خط وخطاطان •

١ ـ عبدالواحد • وهذا نال رعاية من السلطان سليمان القانوني واكتسب حماية منه ، فبقي في استبول[1]•

٢ ـ عبدالرحيم انيس الخوارزمي • وهذا ايضا رأى عين الحماية من السلطان المشار اليه • فخدم في انتشار الخط[2]•

ومن المشاهير في التعليق :ـ

٣ ـ الحاج محمد •

٤ ـ مير سيد حسين الخويي • كتب شهنامه السلطان سليمان القانوني[3]•

واشتهر في استبول في عصرنا هذا بخط التعليق كل من خلوصي ، والحاج احمد كامل اكدك ونجم الدين اوكياى وامثالهم •

**الخط الديواني**

دخل خط الشكسته الربوع التركية عن طريق اذربيجان ايضا • وقد حسنه خطاطو الاتراك وعرف بخط الديوان ، برعوا فيه وبلغ عندهم غاية الجمال واستعملوه في الفرامين والبروات•• وتكامل على يد الامير الكردى ادريس البدليسي حتى يعد واضعه • وكان قد نال عناية اكبر على يد واحد من افاضل رجالهم وهو نصوحي المطراقي ، فقام بخدمات جلى في تحسينه[4]•والملحوظ ان الخط الديواني لم يكتسب نجاحا في ايران كالنجاح في خط النستعليق •

**نسق النقط واتساقه :**

كتب العرب الخط تبعا لانتظام واطراد هندسيين، وتتجلى الصناعة في هذا النظام ، وتظهر بكمالها في هذا الاطراد •• فاذا كان الثلث مثلا يمضي على وتيرة وخط واحد وقلم واحد ، فلاشك في ان الخطوط الاخرى يراعى فيها عين الاتجاه ويلحظ نفس الاستقامة ، فلا ترى في هذه الخطوط عوجا ، سيرتها واحدة وعملها واحد ، لايعروها انفصام ، ولا يلحقها اضطراب والا خرجت عن قاعدة الانتظام •• الامر الذى دعا ان يقال الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية •

وأي شيء في العالم لا يلفت نظرنا الى النظام ، ففي المشهودات وغيرها ما يسوق للنظام والتناسب ، فلا يخرج الخط عن هذا ، فالخط لا يحكم بصحته حتى يعرف هذا الاطراد فيه ، وتناسق كلماته وحروفه • ولا يكفي تناسق الحروف ، ولا مادتها ، ولا برية القلم ، فكل هذا يتحصل من المجموع حتى التركيب ، فلو كان الخط بديعا ، والحروف جاءت طبق الصناعة ، ولكن التركيب جاء مضطربا اختل ذلك التناسق وماتت الصناعة •

تتجلى الناحية الاولى في الحروف ، فلو اخذنا حرفا مثل الميم ، او الواو وقسنا ابعادها ، او طبقناها على مماثلها من الحروف في نفس المخطوط لتعين لنا الانطباق ، وحكمنا بجودة الحروف وهكذا القلم وغلظه ، ومثله التركيب • وهكذا حتى الحبر ، والكاغد •

ومن ثم نرى الخطاطين قاسوا ابعاد الحروف • وجعلوها تبعا لهندسة متقنة ، لايعتريها تبدل ، نجد الفروق بين الحروف مثل الكاف ، والنون والقاف ،

---

(١) مناقب هنروران ص ٣٩ •
(٢) مناقب هنروران ص ٣٩ و ٤٠ •
(٣) تحفة خطاطين •
(٣) عثمانلي تاريخي ج ٢ ص ٦٠٩ ومناقب هنروران ص ٦١ •

فان الفروق بينهاواضحة ويجب ان يدركها المـــرء لادراك بدائع الصناعة وحكمتها المتقنة التي تســـوق المرء قسرا لمماثلة الطبيعة واتساقها ونظامها وانتظامها. فالحروف لا ينظر اليها مستقلة ، وانما يلاحظ بعـد ذلك درجة مناسبتها مع غيرها ، وعلاقتها بها • وبهذا تظهر الصناعة ، ولا تكون العينية قطعا مع وجـــود الاتساق • الامر الذي يدعو الى ان قوة هذا الخط خير من هذا او احسن منه ، او أن فلانا استاذ كبير لا يصح أن ينعت بأكثر من استاذ • والاخر يعجب تناسقه ولا يرضى فنه ، ولا يقال له استاذ بوجه •

رأينا خطوطا عديدة بالغة الغاية في الجمـــال والحسن والاتقان • وان الصنعة تعدها من خـير ماجرى به قلم ، او عملته يد في احكام الفن ، والقدرة العظيمة في اظهاره • ولكن هذا لا يكفي ، ولا يســد الاعجاب مسد الحاجة او يؤدي الغرض المطلوب•• وانما يجب ان تؤخذ الصنعة عن اهلها ، وان تنال مكانة من الاخذ • نرى الكثير من الاثار ونعدهـــا الوحيدة في تمثيل الصنعة ، ويعوزنا ان نقوم بمثلهـا وما ذلك الا لضياع الاخذ ، وعدم الاستطاعة ••

وفي الوقت نفسه رأينا الصناعات في الخط بلغت الكمال في بلاد الترك ، وكانوا قد اخذوها عن اساتذة من العـرب والايرانيين ، ولا تزال باقية •

خلد اكابر الاساتذة ، واعاظم الصناع آثارا صارت نموذجا ، ووسيلة لتكامل الصـــناعة ، فان الخط يتطلب التقدم لا الوقوف عند الاســـاتذة السابقين ، وبيان تقليد اعمالهم ، والتوجيه الحـق فيها ، واتقان الصناعة وتكاملها ، وتطور الـــذوق ، ونجاحه •

وكل الصنائع كانت تحتذي ، وهكذا الخط ، والتقليد افاد ان لا تضيع الصناعة ، ونبه الى نواحي النقص ، فأدى الى الاكمـال ، والتعـديل وتوجيـــه الذوق •• والخط تكامل مدة على ايدى اساتذة لا يقعقع لهم بالشنان ولا يصح ان يستهان بهم ، بل هم قدوة العصور دوما ، ووسيلة التقدم •

هذا ومن استكمل الناحية الفنية والصناعيـــة استحق ان ينال لقب ( خطاط ) وللعرب تشبيهـــات مجازية في النون للعذار والصدغ وما ماثل فـــي الحروف مما لو استقصيناه لعلمنا امرا كبيرا عن ادب الخطوط •

والملحوظ ان الخط في العراق اتصل بالعهد العثماني الطويل الامد فلا يصح الانفكاك عنه فهو ذو علاقة تامة •

**محيط المعارف الاسلامية التركية •**

كانت السياسة في ازمان مختلفة وعديدة تدعو الى التجافي بين المسلمين ، وتؤدي الى التقاطـــع او النفرة حينا او احيانا • وهناك امر لا يعتريه زوال ولا يشوبه تدخل ، ولا يناله اي امر آخر ، وهـــو العقيدة الثقافية ، فلم يتناولها شيء من ذلك ، وبقيتا ظاهرتين على مر العصور ، وكر الدهور ، لم يمسهما احد بسوء ، او يتعرض لهما بمكروه • وهما مـن اكبر ما اثر بهما العرب المسلمون على الاقوام الشرقية من ترك وايرانيين وهنود وافغان وسودان وبربر • وحيثما توجهنا الى بلد اسلامي نشاهد عظائم الاثار ، وجليل المؤسسات ناطقة بذلك ، وشاخصة امام اعيننا ، ونراها تأتلف وروحنا لاتحاد الثقافة والعقيدة •

نعم لا نرى غرابة ونعلم درجة تأثـير اسـلافنا في المجتمعات العديدة بمدنا الاسلامي الجليل،فنألف

ما ألفوه منا ، ونفرح الفرح كله حيث نجد ما يمثل عقائدنا ، وثقافتنا • والامر واضح لا يحتاج الى ايضاح

والكثيرون منا لايزالون يجهلون ( اثر العرب المسلمين في الاقوام ) الاخرى • وقد قيل ( وماراء كمن سمعا ) ـ والترك من اعظم هؤلاء الاقوام المسلمين قاموا بخدمات واضحة للعيان وأدوا للمبدأ الاسلامي الجليل نصيبا وافرا من الهمة والتأييد خصوصا حاضرتهم القديمة ( استنبول ) • فهناك طابع الاسلام ، وثقافة العرب المسلمين ظاهرة في العلوم والصنائع النفيسة والاداب والمؤسسات الخيرية ـ بل في طباع الاهلين وأخلاقهم • وقد رأينا عيانا ما قصه ابن بطوطة في رحلته • ولهج بذكره بل هم فوق ذلك بكثير من اخلاق فاضلة ، وعلوم اسلامية ، وتربية اجتماعية ، ودين قويم • ويعجز المرء ان يحدث بكل ما رأى وعلم ولكن الذكريات تهيج • وقد اثارتها نشرة (محيط المعارف الاسلامية التركية)، فعجلت بها قبل ان تظهر في كتاب ( بين بغداد واستنبول ) مما انا عازم على نشره ، وهو رحلة علمية لا أكثر •

ذهبت الى استنبول مرارا وفيها آثار العرب المسلمين بكثرة وعنايتهم بها تفوق الحد وعلماؤهم هناك كثيرون جدا وكانت ولا تزال عاصمة العلم والادب وفيها خزائن للكتب التي تجمع آثار السلف والمؤسسات العلمية ميسرة لكل طالب ومسهلة لكل راغب • ومعاهدها الخيرية تدعو الى المباهاة والفخر • والآن اتعرض لناحية واحدة تجلب الانظار في غالب المؤسسات والمعاهد وتلتفت اليها الابصار في الاكثر • اعني الخطوط العربية •

تكاد تكون استنبول والبلاد الاخرى هناك صالحة ان تسمى بـ ( ربوع الخطوط العربية ) لما يشاهد فيها من خطوط عربية ، مكتوبة على الاحجار، ومحفورة على ابواب المساجد ، والالواح الخطية في المتاحف ، وفي المكتبات ، وهكذا مما لا يحصى تعداده • والخط العربي بالوجه الذي ظهر في العراق على يد ابن مقلة ، وابن اسد ، وابن البواب، وياقوت المستعصمي قد انتشر في الاقطار الاسلامية • واستقر فيها وقد اكتسب اوضاعه الخاصة وابداعه الجميل وفي الربوع التركية نال من العناية والاهتمام ما فاق به الاقطار الاخرى وان كان لكل فضله •

وكل هذه تدل دلالة واضحة او اشارة مهمة الى قوة الاسلام والحب لآثاره والعناية بها وان قبول الحروف اللاتينية لم يمنع من الاحتفاظ بها ولا اثر على مؤسسات الخط ، فلا يزال معهد الفنون الجميلة يرعى الخطاطين ويحرسهم وينظم التعليم الفني لراغبيه من ارباب الفنون الجميلة من خط ، وتذهيب ، وتجليد ، وموسيقى ، ورسم • ولهم الاهتمام الزائد بها ، والرعاية الصحيحة والممارسة الحقة واساتذة الخط العربي في معهد الفنون الجميلة وفي غيره كثيرون • • وجاء ( محيط المعارف الاسلامية التركية ) موشحا بخطوط بعض هؤلاء الاساتذة •

**الذهب وطريق الكتابة به :**

١ ـ ان يحلّ الذهب وصفة حله هو ان يؤخذ ورق الذهب الذي يستعمل في الطلاء ونحوه فيجعل مع شراب الليمون الصافي النقي ، ويقتل في اناء صيني او نحوه حتى يضمحل جرمه فيه ثم يصب عليه الماء الصافي النقي ويغسل من جوانب الاناء حتى يمتزج الماء والشراب ، ويترك ساعة حتى يرسب الذهب

ثم يصفى الماء عنه ، ويؤخذ ماوسب في الاناء ، فيجمع في اناء زجاج ضيق الاسفل ، ويجعل معه قليل من اللبقة • والنزر اليسير من الزعفران بحيث لا يخرجه عن لون الذهب وقليل من ماء الصمغ المحلول ويكتب به فاذا جف صقل بمصقلة من جزع ثم يزمك بالحبر من جوانب الحرف •

٢ ـ اللازورد • وانواعه كثيرة واجودها المعدن وباقي ذلك مصنوع لا يناسب الكتابة وان ما يستعمل في الدهانات ونحوها وطريق الكتابة ان يذاب بالماء ويلقى عليه قليل من ماء الصمغ العربي ويجعل في دواة كدواة الذهب المتقدم ذكرها وكلما رسب حرك بالقلم ولا يكثر به الصمغ كي لا يسود ويفسد •

٣ ـ الزنجفر • واجوده المغربي وطريق الكتابة به ان يسحق بالماء حتى ينعم ، وان سحق بماء الرمان الحامض فهو احسن ، ثم يضاف اليه ماء الصمغ ، ثم يلاق بلبقة كما يلاق الحبر ويجعل في دواة ويكتب به •

٤ ـ المغرة العراقية • وهي مما يكتب في نفائس الكتب وربما كتب بها عند الملوك في بعض الاحيان وطريقته في الكتابة كما في الزنجفر والله اعلم •

الملواق • بكسر الميم • وهو ما تلاق به الدواة اى تحرك به اللبقة • قال بعض الكتاب واحسن ما يكون من الابنوس لئلا يغيره لون المداد ويكون مستديرا مخروطا عريض الراس ثخينه •

المرحلة واسمها القديم ( متربة ) جعلا لها آلة للتراب اذا كان هو الذي يترب به الكتب[1] •

## مشاهير المذهبين

ظهر التذهيب في العراق وبلغ غاية النهاية في الاتقان واشتهر ابن البواب في هذه الصنعة وتلاه كثيرون ومن العراق انتشر الى الاطراف فابن العديم اخذ عن العراقيين فنبغ •

توالت الفتن على بغداد واصابها ما اصابها ففقدت منزلتها ، وتمكنت مجاورتها ايران من العناية والحماية ، فورثت الصنعة من نقش وتزويق وتذهيب ثم اكسبوا هذه الصنعة رونقا آخر وتجلى فيها ذوقهم وتقدمت تقدما عظيما • وهناك سبب آخر وهو ان التدميرات لم تكن مستمرة في ايران لتقضي على ما اخذت ، فكان ذلك من دواعي البقاء واستمراره •• والعراق فقد استقلاله ، فاضاع صنائعه النفيسة •

---

(١) مجموعة المرحوم الاستاذ السيد عبدالرزاق الهاشمي ( توفي في بغداد في ٩٧ آب سنة ١٩٦٤ م ) وهي مجموعة مهمة اعارها لي عليه الرحمة فاستفدت منها كثيرا وعنها نقلت هذا البحث • وسبق ان نقلت عن هذه المجموعة قصيدة الشاعر عبدالقادر العبادي ونشرتها في مقالي عن جامع الخلفاء ( مجلة سومر البغدادية ج ٢٢ ص٢٨ و ٢٩ ) وفي هذه المجموعة النفيسة رسالة في الخط لم اعرف مؤلفها • اولها : ( الحمد لمن علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم • ) وهذه الرسالة في رسم الخط ، وضبط الاملاء •• وليس فيها عن قواعد الخط ما يتعلق بالخطاطين في تحسين الخطوط •• واظنها للسيوطي لانها جاءت بين رسائله • وهي تفيد الخطاط ليكتب الكلمة صوابا ، وكان رحمه الله اديبا شاعرا ومجلدا وفي خزانتي تفسير روح المعاني لابي الثناء الآلوسي من تجليده النفيس •

ثم ان الترك العثمانيين اخذوا عن ايران ، ومال رجال صنعتهم فرأوا ترحابا ونالوا رعاية وحمايـة كبيرة • ومن الايرانيين الذين اقتبس الترك منهم :ـ

١ ـ مير حسين التزنوي •
٢ ـ قاسم بك الصحاف التبريزي ، تلميذ مير حسين
٣ ـ ميرزا بك التبريزي ، من تلاميذ قاسم بك •
٤ ـ محمد زمان ابن ميرزا بك المشهور •
٥ ـ ملا قاسم علي • من معاصري حسين بك وولي جان المصور وكان يساكنهم •

**ومن مشاهير المذهبين في استنبول :**

١ ـ بهاءالدين شكري :

كان مجيـدا في التذهيب والتجليـد ، وكان استاذا في معهد الفنون الجميلة باستنبول • توفى في اوائل ١٩٣٩ م ، وهو شيخ قصير القامة •

وفي خزانتي مجموعة بخط اسماعيل الزهدي، وبتذهيب وتجليد المترجم •

٢ ـ اسماعيل حقي آلتين بزر :

كان طغراكش في ايام السلطان عبدالحميـد الثاني ثم صار استاذا في معهد الفنون الجميلة للتذهيب والطغراء والخط الجلي • له عـدة مؤلفات منها • كتـاب في التذهيب • توفي في سنة ١٩٤٥ م • وهـو ابن محمـد علي الخطاط[1] وكان جده محمد رشـدى[2] خطاطا ايضا •

٣ ـ نجم‌الدين اوكياى :

كان مجيدا في التذهيب ، وخطاطا في التعليق • واستاذا في معهد الفنـون الجميلـة • ومـن اساتذته بهاءالدين شكري •

---

(١) خطوخطاطان باللغة التركية وفيـه تفصيل ترجمته •
(٢) كـذا •